# سقط الزند الجديد

# سقط الزند الجديد

عبدالله الطيب

# سقط الزند الجديد

شعر



١٩٧٦

دار التاليف والترجمة والنشر
جامعة الخرطـــوم



الطبعـــة الاولى
١٩٧٦



الطابعـــون : دار الطباعة
دار التأليف والترجمة والنشر
جامعة الخرطـــوم

# مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

وأحمده حمدا كثيرا وأصلي على رسوله الطاهر وآله وصحبه وصلى الله عليه وسلم تسليما

وبعد فقد كان الشعر حبيبا الى أنظمه وأترنم به وأعكف على ذلك عكوفا . وكان لى أنسا وصاحبا وسلوى . ولقد رثيت به أهلى الذين تخطفتهم المنون . وشكوت اليه ما أصابنى من مضض وضنى وظلم . وجأرت به الى الله ومدحت به الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم رضت فيه مقدرتى على البيان . ولقد كان ما نظمت منه كثيرا . وقد ضاع أكثر ما نظمت ومن ذلك ما أنا على ضياعه آسف .

وقد بقيت من كل الكراسات التى سهرت على تسطيرها وتحبيرها كراسة واحدة غير محبرة ، بقلم الرصاص — هى وحدها التى نجت من العوادى فتأمل . وقد نظرت فيها أيام كنت أعد أصداء النيل للطبع . فآثرت تأجيل أمرها . وقد أبهت منذ سنوات الى ما كان قد سلم من شعر الصبا فجعلت أراجعه ، أستعرضه وأختار منه . ثم بعد النظر أطمأنت نفسى الى صواب نشر هذا القدر الذى أضعه أيها القارىء الكريم بين يديك . وقد استقر رأيى ، بعد اجالة ، على تسميته سقط الزند الجديد . واقتديت فى هذه التسمية بشيخ الأدب أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى أبى العلاء . وذلك أنه سمى ديوان صباه سقط الزند يعنى به أول ما يتساقط من نار الزناد يكنى بذلك عن طبيعته غير البالغة حق الاستواء والنضج . ثم مع ذلك من الباطل ما هو من معدن الحداثة . وقد أدرج أبو العلاء من شعره الناضج فى

هذا الذى انما نشأ من الحداثة . وكأنه رحمه الله اعتد كل ما سبق تنسكه أو تألهه أو تزهده عَهْدَ صبا وصبوة وباطل .

وعسى أن أتشبه به ولا مشابهة ، وقالوا قديما :

وتشبهــوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فــلاح

وقد كنت مفتونا بالبراعة العصرية والتجديد أوائل عهدى بفورة الشبيبة وثورتها وتطرفها — وكان من باب البراعة العصرية محاولة الإرْباءِ على الماضين . وكيف يكون الإرْباء الا بتقليد الأساليب التى كنا نقرأها أو نُلْفَتُ اليها فى صناعات الافرنج . وكانت دوافع الغيرة الوطنية والنخوة العربية الشديدة الحماسة تدفعنا دفعا لأن نقبل كلَّ أصناف التحدى . ننظم المسرحية لنفوق شكسبير . وننظم الملحمة لنفوق هومير . وننظم القصص . ونوع القوافى ونخترع التفاعيل . ونصنع النظم المرسل . كل هذا نصنعه لنقول للافرنج نحن مثلكم ونتحداكم وليسقط استعماركم . يالنا من مساكين . ولم نكن ، بسبب اندفاع الحماسة ، آبهين لأن هذا الذى كنا نصنعه قد كان هو عين الوقوع فى فخاخ الاستعمار .

ثم ماذا ؟

أيها القارىء الكريم ،

بين يديك أنفاس شبيبة جادة ، تحب هذه اللغة وتحب هذا الوطن وتنظر — كانت تنظر — لازالت تنظر — الى المستقبل بتفاؤل

ليت الحوادث باعتنى الذى أخذت منى بحلمى الذى أعطت وتجريبى
فما الحداثــة من حلــم بمانعــة قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب

اقرأ رحلة عاصم — قرأ صاحبها فردوس ملتون آنئذ يتتبع مَعَاسِرَهُ بحرص . فى الفصلين الأولين من الفردوس المفقود صور الشاعر ملتون نفسه ، أسبغ لونا منها على بطولة ابليس . قرأ صاحبها أيضا رسالة الغفران تحقيق كامل كيلانى وأحبها . وخرافاتٍ وأساطيرَ — وقرأ قصة الملاح

العجوز . هذا الشعر الانجليزى الذى يستجيده العقاد ، نحن أيضا ينبغى أن نعرفه كمعرفته هو له . . . لماذا ؟ وقد كنا حين نناقش المستر هارت نجد فهمه للشعر الانجليزى مختلفا عن هذا الذى نقرأه فى انعكاس فهم العقاد له علينا منه ( انظر الى حروف الجر ههنا ، ما أكثرها :

سبوح لها منها عليهـا شواهـد

هذا من كلام المتنبى نستشهد به على صحة مذهبنا . ولاشك أن المتنبى قد كان من أساطين البيان ) . . . .

أذكر لما كنا نقرأ أبيات وردثورث عن مايكل ، وهى أبيات حسنة . وسأل المستر هارت بصوته الرتيب الأستاذ عبد الرحيم الأمين رحمه الله عنها فقال انها مثل كلام امرأة من العجائز . وكأن المستر هارت قد غضب من هذا التعليق وأحزنه . ولم تخل ملاحظة عبد الرحيم رحمه الله من نوع صواب ، اذ تغلب على وردثورث « عجائزية » — ومع هذا فقد كان شاعرا فحلا . وكان يصف الطبيعة . . . .

قال الصول الذى كان يجلدنا باسم ادارة كلية غوردون « بالتيلة » حفظا للنظام وهو يتأمل شارع « الظلط » بعد أن صبّ المطر فى شهر أبريل وترك بقعا مائية متناثرات هنا وهناك — جمال الطبيعة ! !

سمع عن جمال الطبيعة فتأملها كما يتأملها المثقفون ولكن أين ؟! ولم نكن خيرا منه كثيرا . . . . قالوا لنا الشعر العربى لا يعرف وصف الطبيعة مسكين الدكتور زكى مبارك رحمه الله وعطر ثراه وجعل الجنة مُتَقَلَّبَهُ ومَثْوَاهُ انه سميع مجيب . كان يكابر فى هذا الباب ويقول كيف يعاب أدب العرب بفقدان اوصاف الطبيعة وأَيّةُ آية للطبيعة أكبر من جمال المرأة وقد تغنى بها شعراء العرب الأقدمون كما لم يتغنّ بها من أحد . والعقاد رحمه الله قد كان أدق منه حين وقف عند أبيات لبيد :

وعلا فروع الأيهقان وأطفلـت  بالجلهتين ظباؤهـا ونعامهـا

وزعم ان هذا جيد فى وصف الربيع بل هكذا ينبغى أن يوصف الربيع لأن ههنا حيوية .

وجعلنا نقف عند شوارع « الظلط » نتأمل حسن الطبيعة — مرة فى حيوية الربيع — ومرة كما قال المغنى :

« فى الضواحى وطــرف المدائن »

هذا ايضا من تأثير النقد الحديث — وغضب العقاد بحق من شوقى اذ قال :

آذار أقبــل قم بنا يــا صــاح

نصنع ماذا ؟ نفر من آذار . . . وأثر فينا العقاد رحمه الله فنظرنا الى وردثورث وقلنا ما قلنا وطلبنا الأصالة بتأمل السيال والعشر بدل الزهور التى هى غير موجودة عندنا الا فى يوم عيد الزهور . . . . ومشينا اليه يا للعجب لنتفهم وردثورث . وبعد دهر طويل تبين لى خاصة أن أبا الطيب المُتَنَبّى أعمق وأجود فى وصف الطبيعة من وردثورث ، وشكسبير أعمق وأجود من وردثورث . . . ومع هذا فليس وردثورث فى جياده من العجائز

« كفانا الربيعَ الغيثُ من بــركاتــه فجئْناهُ لم نَسْمَعْ حداءً سوى الرعد

اذا ما استحَيْنَ الماءَ يعرِضُ نفسه كرعن بسِبْتٍ فى إناءٍ من الورد

وجائتنى رسالة من صديق واستشهد بأبيات من شكسبير يذكر فيها وفود أوائل الربيع وكنا انما نعلم من خبر الربيع من أبيات وردثورث وهذا أجود منه بلا ريب — ودع عنك وصف امرىء القيس المطر والسيل فهذا (١) من طبيعة عمنا الصول التى رآها فى شارع « الظلط » . . .

ولكــن حديثــاً ماحديــث الرواحــل

قال امرؤ القيس :

اذا ما الثُّريَّا فى السماء تعرّضت تَعَرُّضَ أثناء الوشاح المفصل

نظرت اليها والنجــوم كــأنهــا مصابيحُ رُهْبانٍ تُشَبّ لقفال

---

(١) أى هذا الكلام منا لا من امرىء القيس

وصف الطبيعة فى الشعر العربى كثير — ولا داعى للموازنة والمفاضلة . وموضوع التصوف من طريق الطبيعة قديم قدم الانسانية . وقد سبق منا التنبيه الى نحو قول غيلان :

كأن ضياءَ الفجْرِ جيدٌ ولَبّـةٌ ... وراءَ الدجى من حرة الوجه حاسر

وقال المعرى ولم يكن يتأمل حسن الطبيعة بعينى الرأس ولكن بضمير البصيرة :

وعلى الدهر من دماءِ الشّهيديْنِ ... علىٍّ ونجلِه شاهدان

فهما فى أواخر الليل فَجْرانِ ... وفى أولياته شفَقان

وأمثال « يا خليليّ حياة قد تطول » أحسب البيت هكذا وليراجع ، فيها تشخيص لبعض الصفات والفضائل على النحو الذى كان منهجه مَهْيَعاً عند قدماء الافرنج وقدماء العرب أيضا .

أيها القارىء الكريم

نُظِمَ أكثر هذا الذى بين يديك وصاحبه بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين ولا يعتذر عن ركاكة فى هذا أو ضعف — فقد كان القوم فى الماضى يتصدون للمسئوليات فى خمس عشرة وهى سن أجاز فيها الرسول صلى الله وعليه وسلم أحد الصحابة فقاتل . وانما يعتذر بأن ذلك زمان غادرناه ونحسب أننا زدنا على ما كنا فيه . نحسب ذلك . وإذا زاد المرء سنة فقد نقص حقا سنة . وزيادة سنة بعد سنة تصير بعمره كما تعلم آخر الأمر الى صفر . فنسأل الله ألا تكون الأعمال صفرا . واقرأ أيها القارىء الكريم هذا الرماد الذى سقط فعسى أن تحس فى بعضه شخوص لمع الجمر البعيد

يالهف نفسى على الشباب ولم ... أَفْقِد به اذ فقدتُه أمَمَا

اذ ألبَسُ الرّيط والمرُوطَ الى ... أدَنى تجارى وأَسْحَبُ اللِّمما

لا تحْسُد المرء أن يقال له ... أمْسى لدى طول عمره حكما

وقال المرقش الأكبر :

يـأْتِي الشّبابُ الأقْـورين     ولا تَـحْسُد أخاك أن يقال حَكَمْ

ويعجبنى من هذه الميمية قوله :

لسنـا كأقوامٍ مطـاعمهم     كَسْبُ الخنا ونَهْكَةُ المحرم
ان يُخْصبوا يَعْيَوا بخِصْبهم     أو يُجدبوا فهموا بـه الأم
حتى اذا ما الأرض زيّنها النبتُ     وجُـنَّ رَوْضهـا وأكَمْ

هذا وصف الطبيعة

ذاقوا ندامةً فلو أكلوا الحُطْبَ     انَ لم يُوجَدْ له عَلْقَمْ
أموالنا نَقِـى النفوس بهـا     من كل ما يـدنى اليه الذم

هذه الأشعار التى بين يديك أيها القارىء الكريم منها ما خاطبنا به أصدقاء ذهبوا جميعا ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وأنشدت من الرائية « أقول لخافق فى الصدر ثارا » أبياتا لعلى الجارم رحمه الله رحمة واسعة فاستحسنها

آمل ان تستحسن بعضها على الأقل . . . أو تقف عنده كما كان يقف الشاعر على الطلل :

خليليَّ عوجا من صُدور الـرواحـل

بجُمْهور حُزْوى فابكيافِي المنـازل

لعل انهمال الدمع يُعْقب راحـة

من الوجد أو يَشْفِي نَجِيَّ البلابل

فى سنة ١٩٦٠ على الأرجح تقدم الىّ فتى حديث العهد بالدخول فى الجامعة فقدم نفسه أنه ابن الشاعر عبد الله حسن كردى رحمه الله وسألنى لم لم أنشر تهنئتى له بابنه :

ألست تـــرى بهجة السبسب ولهو الصغار عـــلى الملعب

– ( حسن الطبيعة كما ترى أيضا ! !) – فى أصداء النيل ؟

فذكرت له أنها ليست عندى فجاءنى مشكورا بنصها الذى قد كانت طبعته جريدة السودان سنة ١٩٤٠ . ولقد أذكر انشاديها اياه (١) وكم استحسنها .

وليس هذا بعد بسجل ذكريات . ولولا ذلك لأطلنا عند بعضها الحديث . وانما هى مقدمة شىء يراد للنشر بعد أن صيرت مطابع لبنان النشر تجارة وكثرت الأخطاء . أقرأ فتح البارى طبعة الحلبى والمنتقى وأعْجَبُ... أين أين جميع ذلك الاتقان . هلى نحن الى الأمام ؟ أو القهقرى. ورق صقيل . وحرف ممتـــاز . ولكن أين الإعراب . وذهبت كبرياء التجارة بجدول الخطأ والصواب .

وحسبنا هذا المقدار . وتحنّن أيها القارىء أصلحك الله على الأدب والأدباء . والحمـــد لله أولا وأخـــيرا والصـــلاة والســـلام على رســـول الله وآله وصحبه أجمعـــين .

**عبد الله الطيب**

---

(١) أعنى الكـردى الكبـير رحمـه الله

# الجمال الدمث*

إنَّ الجَمَالَ الدمثَ الْمُقْتَبِلْ — الْمُسْتَهامَ الأَرْيَحِيَّ الثَّمِلْ
تيّمني لكنّنِي أَكْتُم الْـ — ـوَجْدَ وقَلْبِي جَمْرُهُ مُشْتَعِلْ
أَهْواهُ كالزَّهْرَةِ رَفَّافَةً — تَبْسِمُ فِي رَوْضٍ نَضِيرٍ خَضِلْ
لدْنَ الصبّا يَسْطَعُ فِي حُلّةِ الْـ — ـحُسْنِ كما يَسْطَعُ بَرْقُ الأَمَلْ
غذَتْ يَدُ النِّعْمَةِ أَغْصَانَهُ — وأَسْكَرتها مِن حَيَاءٍ ودَلْ
تَحِيَّةُ الشَّوْقِ مُنَاجاتُه — اذا تَهادَى ونَسِيمُ الغَزَلْ
يَرْنُو لَهُ الْقَلْبُ فيُبْدِي لَهُ — حُلْمُ الأَمَانِيِّ طُيُوفَ الْقُبَلْ

## الحائر المستطار *

تُكَفكِفُ غَرْباً جموحاً سَفُوحا — وتأبَى بسرِّ الْهَوى أن تَبُوحا
إذا ما سَجا اللَيْلُ أَعْطَيْتَهُ — فُؤَاداً سَقِيماً وهمّاً صَحِيحا
تَنُوحُ إذا نَاحَتِ الْورْقُ أَوْ — تُطارِحُهَا منْكَ لَحناً فَصِيحا
فمالَك تَسْمَعُ لِلْعَاذِ نِينَ — وتُخْفِي بِصَدْرِك قَلْباً جَرِيحا
وتَصْطَنِع الصبْرَ لمّا بَرا — كَ الْغَرَامُ فأمْسَيْتَ نضْواً طَلِيحا
وتَصْبُن أَسْوانَ كأسَ السرور — فيُنْزِلكَ الْحُزْنُ رَبْعاً طَروحا(۱)
بِنَفْسِي الذّي إن تَأَمّلْتُهُ — مُحيّاً مَلِيحا ولَحْظاً مُشِيحا(۲)
وقد نَشرَ الْبَدْرُ ضَوْءاً رَخِيماً — يُخَال من الْبِشْرِ عِطْراً فَيُوحا
نَسِيتُ الْحيَاةَ وآلامَها — ورُحْتُ مَعَ الوَهْمِ طرْفاً سَبُوحا
بِنَفْسِيَ هَذا الْجَمالَ النّضِيرَ — يَكادُ يَكُون مَعَ الرُّوحِ رُوحا
ويَغْمُرُنِي حُسْنُه بالرُّؤَى — فأكْتُمُ منه ذَيُوعاً فَضُوحا
أَجُود عليه بشُهْدِ الْمُنَى — وأَعذُل فِيه الزّمانَ الشّحِيحا

---

* ١٩٤٤

(۱) بعيدا

(۲) معرضا

وأرْسُمه صُوَراً فى الْخَيالِ | أنَازِعُهن الْوِدادَ الصّريحا
وأكْتم حُبّى ويالَيْتَنى | أطَعْتُ الْهَوى وَعَصَيْتُ النّصيحا
وأبْصِر راحَ الهوى عُتّقَتْ | غَبُوقا إذا شئتُها أو صَبُوحا
لقد آن لِلْحَائِر الْمُسْتَطَارِ | أن يَسْتَجِمّ وأن يَسْتَريحا

## مالك *

أراكَ تُطيلُ الأسَى والذُّهُولاَ | وتَسْبَح فى الْهَمِ سَبْحاً طَوِيلا
فمالَكَ ؟ . . فى كَبِدى لَوْعَةٌ | تُساقِط نَفْسِى قَلِيلاً قَلِيلا
أراكَ تُحبُّ الفضاءَ الْخَلاءَ | وتَحْسَبُ كُلّ عَذِيرٍ عَذُولا
فمالَكَ ؟ . . . أفْرَقُ مِمّن أرىَ | فأخْشَى الْعَدُوّ وأخْشَى الخليلا(١)
أراكَ تُحبُّ الرّياضَ الْحِسَانَ | ملأنَ الرُّبى وَمَلأْنَ السّهُولاَ
وزَهْراً تَبَسّم والْفَجْرَ لاَحَ | فزفَّ إليْه النّسيم الْعَلِيلا
تُرتِّلُ شعْرَ الْغَرامِ الرَّقِيقَ | وتَلْحَنُ لَحْنَ الْغَرامِ الجميلا
فكَيْفَ ، وأنْتَ عَرَفْتَ الْهَوى | مُحيّاً نَضِيراً وقَلْباً نَبِيلا
وطَلْعَةَ حُسْنٍ تُباهِى الصّبَا | حَ يَغْشَى الرُّبَا والنباتَ الْخَضِيلا
ولَحْظَةَ دَهْرٍ تُتِمُّ الحياةَ | فتَحْسَبها أبداً لَن تَزُولا
ولحظاً ثَواباً ولَحْظاً عِقابا | ولَحْظاً رَقِيبا ولَحْظاً رَسُولا
وَوَسْوَسَةَ الْوَهْمِ يُزْجى الأما | نِىّ جُنْداً يَرُود الرَّعِيلُ الرَّعِيلاَ
فكيْفَ وَجدتَّ الْهوَى؟ هل نَعيماً | تَلَذُّ بِه سَلْسَلا سَلْسَبِيلا
أم الْحُبُّ نَارٌ تُذِيبُ الضُّلُوع | وتَتْرُكُ فى كُلّ قَلْبٍ غَلِيلا
فإنِّى لَمْ أَعْرف الْعَاشِقِين | إلاّ وهُمُ يَذْكُرونَ الطُّلُولا
وعَهْداً نَضيراً من السّعْد حَالَ | وَقَدْ جاهَدوا الدّهْرَ الاّ يَحُولا
وإلا وَهُمْ يَذْكُرونَ الْجَوى | ولَيْلاً من الهمّ يَزْدادُ طُولا

* ١٩٤٤

(١) أفرق : أخاف

وفى حُزْنِهم نَشْوَةٌ كالْمُدامِ   تَهيجُ الأسى وتُذِيب الْعُقولا
كأنَّ الْهَوى حينَ يَشْتَدُّ لا   يُغادِرُ ذَا الحُبِّ إلاَّ قَتيلا
فصِفْ لِي الْهَوى إذْ عَرَفْتَ الهَوى وإلاَّ فمالَكَ نِضْواً نَحيلا
بَرانِي الْهَوى حينَ ساقَيْتُهُ   كُئوسَ الصَّبابةِ دَمْعاً هَمُولا
وأُبْصِرُ فى هَمَسَاتِ النَّسيمِ   شُكُولاً من الشَّوْقِ تُزْجِي شكولا
هو الحُبُّ مِثْلُ عَزِيفِ الريا   حِ أَمْسَتْ مَعَ اللّيلُ عِبْئاً ثقيلا
ومِثْلُ الصّباحِ نَضِيرُ الْبَشاشَةِ   يَلْمِسُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ قَبُولا
عَرَفْتُ الْهَوى مُثْمِلاً كالْمُدَامِ   وَقَاسَيْتُ منه السِّمام الثَّميلا (١)

## تهنئة (*)

أَلَسْتَ تَرى بَهْجَةَ السَّبْسَبِ   ولَهْوَ الصِّغارِ علَى الْمَلْعَبِ
وَزَقْزَقَةَ الطّيْرِ بَيْنَ الْغُصُونِ   ولَحْنَ الْمُرَجَّعِ والْمُطْرِبِ
وغِزْلاَنَ سَهْلٍ رَعَيْنَ النّباتَ   وَهِمْنَ علَى الْكَلأ الْمُعْشِبِ
وماءَ الْغَدِيرِ صفَا فاسْتَبانَتْ   علَى وَجْهِهِ صُورَةُ الْكَوكَبِ
تَزيّنَتِ الأَرْضُ إذ حلّها   رَفِيعُ الْمَكانةِ والمَنْسَبِ
فلا زَالَ يَنْمُو إلى الْمَكْرُماتِ   وَيَسْعَى إلى الْمَنْهَجِ الأَطْيَبِ
وان يَكُ فى مَهْدِهِ مُرْضَعاً   فَقَدْ كانَ قَدْماً كَرِيمَ الأَبِ
نَزُفُّ الْقَرِيضَ إلى رَبِّهِ   الى شَاعِرِ الشّرْقِ والْمَغْرِبِ
ونَنْظِمُ عِقْدَ التّهانِي لَهُ   مَعَانِيَ عَالِيَةَ الْمَذْهَبِ
مُنسّقةً غَضّةَ الْمُجْتَنَى   مُنَمّقَةً عَذْبَةَ الْمَشْرَبِ
وَخفَّتْ تُلاقِي ابْنَ عَرْشِ القرِيض   وَسُلْطَانَهُ فى الْغَدِ الأَقْرَبِ

---

(١) مثملا : مسكرا . السمام الثميل : السم الشديد .

(*) نشرت فى جريدة السودان ١٠ فبراير ١٩٤٠ م الموافق ٢ المحرم ١٣٥٨ هـ بمقدمة هكذا « تهنئة للشاعر العظيم الفحل حضرة الأستاذ عبد الله أفندى حسن كردى بمناسبة ميلاد ابنه الميمون محمد من نظم شاعر الشباب عبد الله الطيب . »

قد ابتهجت لملاقاته | فطارت بأجنحة الأشهب
إلى أن رأت وجهه مشرقاً | كما أشرق البدر بين الربى
يبشر بالسعد والبشر والكرامة والعز والمنصب
تباشرت الأرض إذ جاءها | وحيته بالأهل والمرحب
وحيت أباه أزاهيرها | بمؤتلق باسم أشنب
وسارت إليه وفود الهناء | ورسل السعادة في موكب
وسرنا إليه وملء القلوب | سرور لما نال من مطلب
وعطر أنفسنا أنسه | أضاءت له ظلمة الغيهب
وما النجل إلا ضياء الحياة | إذا أظلمت في طريق الأب
فلا زلت في منهل رائق | يفيض وفي منزل أرحب
تدر عليك لبان الحياة | وتهمي بمنسكب صيب
وتمرع في دارك المكرمات | وتسمق في ربعك المخصب
وتبسم أزهارها غضة | وتنفح بالأرج الطيب
وتسعى إليك بنات القريض | على ناضر الروض معشوشب
وقد برزت في جلابيبها | وفي وشيها البارع المذهب
تزين الملاحة أثوابها | فتخطر كالطائر المعجب (١)
ترجع ألحانها في الصباح | وعند الأصيل وفي المغرب
تحييك بابنك في مهده | تحية مبتهج مطرب
وترجو له أن ينال الرقي | ويسمو إلى غاية المأرب
يجد ويسعى كآبائه | بعزم صليب وقلب أبي
يعيد صلاحاً وأيامه | وعهد الرياسة والحجب (٢)

---

(١) خطر الطائر وخطرت الفتاة ( باب ضرب ) اذ مشى مشية فيها اعجاب وتبختر .
(٢) هو صلاح الدين الا يوبى وكان من اصل كردى .

وَكَيْفَ أزالَ بِحَدِّ الْحُسام ... عن الْقُدْسِ سَيْطَرة الأجْنَبِ
وفَلَّ بحِطِّينَ جَيْشَ الْعُداةِ ... فأرضَى الإلَهَ وأرْضَى النَّبي
ولَيْس ببِدْعٍ على ابْنِ الأُسُودِ ... مُواجَهَةُ الْخَطَرِ الأصْعَبِ
نَمَتْه مِن الْكُرْدِ آباؤُه ... فمِنْ مُنْجِبٍ وإلى مُنْجِب
تَنَقَّل كالمُزْنِ مِن مَرْبَعٍ ... خَصيبٍ الى مَرْبَعٍ أخْصَبِ
يَرى في مَفَاخِر آبائه ... كَواكِبَ تُشْرِقُ من مَرْقَبِ(١)
هَنيئاً فتى الْكُرْد بابْنٍ تَراهُ ... غَداً سَيِّدَ الْحَفْلِ والمَوْكِبِ
هَنيئاً بِباعِث مَجْدٍ تَليدٍ ... وذي هِمَّةٍ مُبْدِعٍ مُغْرِب
ولازِلْتَ تَلْبَسُ ثَوْبَ الْجَلالِ ... وتَرْفُل في وَشْيِه الأقْشَبِ
وان يَكُنِ ابْنُكَ شِبْلَ الْعُلَى ... فبُشْراكَ بالأسدِ الأغْلَبِ
تُسَرُّ به إذ يَشِبُّ ويَنْمُو ... واذ هُوَ يَسْعَى إلى الْمَكْتَبِ
وحين يُعاقِرِ كأسَ الْقَريض ... فيأتيك بالمُطْرِب الْمُعْجِب
وحِين يُرَى في عُيُون الْعُلَى ... مُقيماً على هامَةِ الْكَوْكَبِ
فشُكْراً لِمَنْ فَضْلُه سابِغٌ ... على مُخْصِبٍ وعلى مُجْدب
ورَحْمَتُهُ عَمَّتِ الْكَوْنَ أجْمَع ... من حاضِرين ومن غُيَّب
وزادَكَ رَبُّكَ مِن فَضْلِه ... زِيادَةَ مُهْدٍ لمُسْتَوْجِب



(١) المرقب : التل ونحوه .

# ربــات القــريض

لبَّيْك ربّات الْقَريض      على نَجائبك الْجيــــاد
كم مَرَّةٍ أبْصَرْتُكُنَّ      لَدَى الْهنَاءِ أو الْحِــدَاد

تَرفُلْنَ فى القزِّ الْقَشيــب عَلى الْمُكَلَّلَــــة الْبعــادِ
تُرسِلْنَ مُنْتَشِرَ الشُعَاعِ يُضيِءُ فى حَدَقِ الْفُــؤَادِ
يا قَلْبُ أَنْتَ إذا جُذِبْتَ إلى الْهَوى سَلِــسُ الْقيَــادِ
عَطِّرْ فِجَــاجَ الْجَوِّ مــن عَبِق الْعَبير وقُمْ فنــادِ
واجْمَعْ مَلائِكَة الْعَلاءِ وقُــلْ لها يَوْمُ التّنــاد (١)
واخْلُصْ مــن الْعِبْءِ الثقِيل وقُلْ لهَيْكَلِه بَدَدِ (٢)
حَيْثُ الضِّياءُ مع الصّفاءِ مــع السّعادةِ والْــودَادِ
وهُنَاك تَلْقَى الْكَنزَ بعْدَ نَفــادِ مَكْنُوزِ التِّــلاد

## خــواطــر

هَيَّئَت الآفَــاقُ للشّــاعِــر      فانْبَثق الإيحاءُ فــى خَاطِــرى
نَاجَيْتُ قَلْبِى وَهْوَ مــاضٍ إلى      عَلْيَاءَ لا تُرْمَقُ بــالنّاظِــر
يَسْبَــحُ من وادٍ الى قُنّــــة      مُمْتَطِياً أجْنِحَةَ الشّاعِـــر
تَغْمُره الأشْجَارُ مــن حُسْنِها      بِمِثْلِ مَوْجِ اللُّجّــةِ الزّاخِــر
يُبْصِرُها شَتّى فَمِنْ دَوْحَــةٍ      صَاخِبَةٍ بالرّاقِصِ الــزّامِــر
ومن عِضَاهٍ عِضّهــا دَهْرهــا      بانَتْ عَلَيْها سِمَةُ الْخَائِر (٣)
صَامِتَةً فى قَفْرِهــا وَحْدَهــا      تُبْصِرها كالْخَاسِــر الْحَائِر

---

(١) هذا يوم القيامة    (٢) أى تبدد    (٣) العضاه : الأشجار ذات الشوك

والعُشْبُ لا يُعْنَى بما حَوْلَهُ ... ذو طَرَبٍ يَرْقُصُ للسائرِ

والنّخْلُ تيّاهٌ بما سَطّرَتْ ... أفْنانُهُ من مَنْظَرٍ فاخرِ

والبَدْرُ قد أمْعَنَ في سَعْيِهِ ... ونالَ منهُ تَعَبُ السّاهرِ

خَلْفَ فُروعِ النّخْلِ واسْتَرْسَلَتْ ... منهُ خُيُوطُ الذّهَبِ النّاضرِ

تَراهُ والأغْصانُ من دُونِهِ ... قد لَبِسَتْ من لَوْنِهِ الزّاهرِ

مَشاهِدُ الحُسْنِ لها نَفْحَةٌ ... مِثْلُ نَسيمِ السّحَرِ الباكرِ

هبَّ على نَشْوانَ طارَتْ بهِ ... الخَمْرَةُ نَحْوَ الأُفُقِ الشّاعرِ

يَنْزِلُ هذا السِّحْرُ سحّاً على ... قَلْبِي نُزُولَ العارِضِ الماطرِ

فَيَسْبَحُ القَلْبُ على لُجِّهِ ... ويَرْتَمي في فَيْضِهِ الزّاخرِ

لا تُزْعِجاني بحَديثِ التُّقَى ... وضَجّةِ المُؤْمِنِ والكافرِ

لا يَعْرِفُ الحَقَّ وأنْوارَهُ ... من لَمْ يَطِرْ للعالَمِ الآخرِ

فيَشْهَدُ الكَوْنَ وأسْرارَهُ ... باهِرَةً كالقَبَسِ الباهرِ

في كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ آيَةٌ ... تَسْخَرُ من عُكّازَةِ السّاحرِ

تُشْرِقُ في القَلْبِ وأشْجانِهِ ... في دَمِهِ الفاتِرِ والفائرِ

كم مَنْظَرٍ تَقْرَأُ فيهِ الذي ... لم يُسْتَطَرْ في كُتُبِ الغابرِ

ونَظْرَةٍ أشْهى إلى النّفْسِ من ... شُرْبٍ كما قد زَعَمُوا طاهرِ

وشَفَةٍ رَقْراقُها نابِضٌ ... يَدُقُّ لي في قَلْبِيَ الثّائرِ

راحٌ من الخُلْدِ متى ذُقْتُها ... سَبَحْتُ مِثْلَ الشّبَحِ العابرِ

نَحْوَ سَماءٍ كُلُّ نَجْمٍ بها ... من خافِقٍ بادٍ ومن غائرِ

يُخْبِرُني الحَقَّ وأنَّ الوَرى ... على طَريقٍ مُظْلِمٍ جائرِ

أتَطْلُبُ الغايَةَ من مُخْلِصٍ ... يَسُدُّ أنْفَيْهِ من الغادرِ

فارْجِعْ إلى عَقْلِكَ واسْتَهْدِهِ ... فَهْوَ سَريعُ الطّرْفِ والخاطرِ

## ملائكة النور

أينَ عنّا الأمْلاكُ تهبِطُ مِنْ علْوُ فتسْمُو إليْهِمُو الأهْواءُ
تَقْذِفُ الوحْىَ فى القُلوبِ وتَمْضِى والبَرايا جَميعُهم أنبياءُ
تتهادى فى عالَمِ النُّورِ والرُّوحِ عليْها طهارةٌ ونقاءُ
سابِحاتٍ فى موْجِه وهى تُزْجيها من الضوْءِ نسْمَةٌ ورُخاء(١)
وطيورٌ من الأثيرِ تغنّى بلُحُونٍ يكِلُّ عنْها الغِناء
فإذا ما دنَتْ تضوّعَ مِنْها عنْبَرٌ فائِحٌ وعُودٌ كِباءُ
أيْنَ ناسٌ تناسَوُا النّاسَ فانسابُوا معَ النُّورِ رُتّعاً حيْثُ شاؤا
لا يرَوْنَ الحَياةَ إلاّ رمُوزاً عِنْدها الطُّهْرُ والهُدَى والسّناءُ
ولَديْهِم فِى كُلِّ موْقِعِ طرْفٍ حِكْمةٌ لا ينالُها الحُكَماء
ومعَانٍ لا يُفْصِحُ المَنْطِقُ البارِعُ عنها مُخْضلَةٌ غنّاء
يرْتعُ القلْبُ فى حدائِقها الزُّهْرِ فتُجْلَى غمّاؤُه السّوْداء
ليْلَةَ الشِّعْرِ أسْفِرى قتَلَ الأنْفُسَ هذا الظّلامُ والشّحْناء
وأنيرِى لِتلْبَس الأرْضُ ثوْباً عبْقَرِيّاً تغارُ مِنْه السّماءُ

## طيف

أما رأيْتُ زوْرقا قُبيْلَ ذاكَ المُلْتقَى
يمْخرُ مُزْبِدَ الصِّفاحِ فيُخالُ مُغْرَقا
ومُشْرِقُ الْماءِ يُناجِى فى السّماءِ مُشْرِقا
فتُبْصِرُ البَحْرَ علَيْهِ راقِصاً والأُفُقا
جذِّفْ فتانا علّنا نَبْلُغَ ذاكَ المُرْتقَى
ثُمّتَ عُدْ لِلنّوْمِ إنّا سنُطيلُ الأرَقا

---

(١) أى ريح رخاء بضم الراء.

وقفْتُ بالشّطّ ومَا جاءَ فزدتُ قلقا

ثم جعَلْتُ أقْطِفُ الزَّهْرَ جَنياً عَبِقا

حتى بَدا ونُورُه يُطْمع فيه الحَدَقا

ثم صَحَوْتُ فإذا قفْرٌ يُضِلّ الْحَذِقا

---

## رحلة عاصم *

### ( ١٩٤٠ – ١٩٤١ )

قد قصَدَ التّلّ وَهْوَ نَاءٍ بِقَفْرَةٍ مابِها نبَاتُ

كأنّهُ نَاسِكٌ رَهِيبٌ لَهُ بأغْوارِه صَلاَةُ

حدَّثَهُ النّاسُ أن فيه مَحاسِناً عُوذُها الْفَلاَةُ

فَسار والماءُ في الرّكايَا والآل قُدّامَ نَاظِرَيْه

قد نَصِبَتْ تَحْتَه الْمَطَايَا وأبْغَضَتْ جَذْبَ سَاعِدَيْه

* * *

حتّى أتَى التّلّ وهْوَ قَزْمٌ إن عُدّ في زُمْرَةِ التّلاَل (١)

ذُو حَرَّةٍ من مَشَى عَلَيْها أنْسَتْهُ أيْنَاً لَدى الرِّمَال (٢)

قد أخذَ الْحَرّ جانِبَيْها والرِّيحُ والمُزْنُ واللّيَالي

فأصْبَحَتْ والْحِجَارُ فيها أشْبَهُ بالسُّمْرِ والنِّصَال (٣)

* * *

مُعْتَسِفاً سارَ غَيْرَ وَانٍ قَدْ دَمِيَ الْخُفُّ وْالأَظَلّ (٤)

تَسِيرُ في الْمَرْت غَيْرَ دانٍ طريقُها وهْوَ لا يَمَلُّ (٥)

---

* نظمت بقرية التميراب كلها

(١) اى وهو صغير ان عد فى التلال ولك تسكين الزاى من قزم ضرورة

(٢) الحرة : حجارة سود . الأين : التعب

(٣) السمر : الرماح

(٤) الأظل : للفرس والخف للبعير

(٥) المرت : القفر

وجَـاوزَ التـّـلَّ فَهْوَ مَـاضٍ ... فى الرَّمْلِ يَطْوى الْفِجَاجَ طَيّا

مغـامِرٌ والطـريقُ خـَرْقٌ ... قَدْ أنْصَبَ الرَّحْلَ والْمَطِيا (١)

حتّى بـدا النّخْلُ مـن بَعِيدٍ ... مُبَشِّراً سَافِرَ الْمُحَيـّـا

وحنّتِ الْعيسُ ثم سَـارَتْ ... إلَيْـهِ لا تُبْصِرُ السُّهوبَـا (٢)

كأنْهـا لَـمْ تَكُـنْ أدَارَتْ ... رؤُوسَهَا فى الْفَلا لُغُـوبـا (٣)

والآنَ إذ جَـاوزَ الْفَيـافِـى ... وقـارَب المـاءَ والنخيـلا

بلّغْتنِـى ما اردتُّ فـاسْعَىْ ... طَلِيقَةً واسْلُكِـى السُّهُـولا

وسَـارَ فى النّخْلِ غَيْرَ هَادٍ ... يَبْغِى لَـدى غيله دَليلا (٤)

ما حيلتِـى مَجْهَـلٌ أمَامِى ... ومَرْجِـعٌ صَـارَ مُسْتَحِيلا

وشَعَّ نُـورٌ بَـدا قَـريبـاً ... يَمْنَعُ إبْصَـارَهُ الشُّخُـوصا

قَـدْ مَـلأَ الْمَرْبـع الرَّحيبا ... وذَعَـر السِّرْبَ والنّحُوصا (٥)

وسَارَ فـى السّهْـلِ غَيْرَ راءٍ ... من شِدَّةِ الْـبَرْقِ والضِّيَـاءِ

يُغْمِض عَيْنَيْهِ أن تَكِـلاَّ ... أَوْ أن تَـزُولا مـن الْبَهَـاءِ

إذا بِحسٍّ وصَوْتِ شَخْـصٍ ... كَصائـحٍ باليَبابِ نَـاءِ (٦)

وقُـرْبَـه مُـوثَقـاً نَجيبٌ ... « إلَيْكَ فارْكَـبْ وسِرْ وَرائِى»

واحْتارَ ، صَوْتٌ عَلا صَدَاهْ ... وصَاحِـبُ الصَّوْتِ غَيْرُ بَاد

---

(١) الخرق : الخلاء القفر ، أى اتعب الرحل والراحلة .

(٢) السهوب : الفيافى .

(٣) أى بسبب اللغوب وهو التعب .

(٤) الغيل : الغابة وذلك ان النخل هنا كثيف كثير ضل فيه سالكه

(٥) النحوص : الاتان الوحشية الحبلى

(٦) اليبـاب : الخـلاء

كَيْفَ إذَنْ يَقْتَفِي خُطَاه ... فأَيُّ سَيْرٍ وأَيُّ هَادِي

وصَارَ يَشْدُو الْخَيالُ لَحْناً ... يَسْمَعُهُ عَاصِمٌ عَلِيّا
كأنَّ ذَاكَ النّجيب خلْفَ اللّـ ... ـحُون يَرْقَى به رُقِيّا
واحْتار مَاذا يُرادُ مِنْه ... إن بَلَغ الْمَنْزِلَ الْقَصِيّا
والصّوْتُ يَعْلُو ويَرْفَعُ الشّدْوَ ... مُطْرِباً مُعْجِباً شَجِيّا

يَعْلُو بِه الصّوْتُ جدَّ مَاضٍ ... نَجيبُه والنّجُومُ تَدْنُو

يَطْوِي به الجوَّ وهْوَ رَاضٍ ... عَنْ نَفْسِه لِلسّمَاءِ يَرْنُو
«أعارجٌ ام عَلى سَحَابٍ ... ام لِي بِسَاطٌ لَهُ رُخَاء؟ (١)
كلا فَقُدّامِي الثُّريّا ... وتِلْكَ قَدْ أشْرَقَتْ ذُكاء (٢)
والسُّحْبُ تَحْتِي لها دُخَانٌ ... غيرَّ من لَوْنِه الْفَضَاءُ
وذَلِكَ الْبَرْقُ مِثْلُ سَوْطٍ ... يُزْجَى به الْوابِل الرّوَاءُ
يا أيها الْقَائِد الْخَفِيُّ ... ما غَايَةُ الدَّرْبِ والمَسِير؟
هَلْ أنَا ذُو آيةٍ نَبِيُّ ... أوْ مُجْرِمٌ سِيقَ للسّعِير؟

يا عجباً للسّمَاءِ فيها ... عَجائِبُ السّمْعِ والْعِيَانِ
فذَاكَ مَاءٌ بِغَيْرِ نَهْرٍ ... دَانٍ من النّارِ والدُّخَانِ
والرّيحُ تُزْجَى بلا غُبَارٍ ... والْمَاءُ والنّارُ يُمْزَجَان
فَيا نَجيبِي ويا رَقيبِي ... إلامَ فِي الْجوِّ تَعْرُجَان؟
يا أيها الرائد المجدُّ ... قَصْرَكَ قد قلَّ ذا الْهَواءُ(٣)
أمَالِهَذا الْمَسِير حَدٌّ ... وبَعْدَ كَمْ تُبْلَغُ السّمَاءُ

---

(١) بساط الريح تجرى به ريح رخاء.

(٢) طار فى السماء فيرى أمامه الثريا ولما ارتفع رأى الشمس وهى ذكاء.

(٣) قصرك : اقصر لأن الهواء الصالح للتنفس قد قل.

مـالِي ولِلشُّهْبِ لا سَميعـاً ... لَها وما كُنْتُ بالْمَـلاك

سَيْرى بـلا مُـرْشِدٍ حَمِـيمٍ ... قـاد إلى هَـذِه الشِّبـاك

وهـل نَجيباً أراهُ تَحْتِـي ... او مـارِداً مـن بنى الْهَلاك ؟

يـا عاصِم اشْرَبْ وكُلْ هنيئاً ... وعـدٍّ عَنِّى فـلا سُـؤال

فكَمْ تَرى ساعِياً بَـريئـا ... يَشْقَى وما عِنْـدَه بِـلالُ

إنّى رسـول أُطيـع أمْـراً ... فـلاَ تَقُـلْ لِى بِذَاك عِلْمُ

كَم فِي فجاجِ السَّماءِ قَوْمٌ ... صُمٌّ قُبَيْلَ السؤالِ بُكْـم

وطَارَ بِالْقُرْبِ ذُوجِنَا حَيْـ ... نِ صَاعِـداً للسَّمـاءِ يَسْمُو

عَلَيْـهِ بالنّـار والشَّظَـايَا ... وَسْمٌ وفَوْقَ الْجَبين وَسْـمُ

عَارَضَهُ قَاصِـداً شِهَـابٌ ... فَراغَ عَنْ مَسْلَكِ الشِّهَـابِ

ثُمَّ أتَـى مَالِئـاً يَـدَيْـهِ ... مِن حُمَمٍ من لَظى الْعَذَابِ

رَمَـى بِها القَائِدَ الْمُعَـلَّى ... فَصَار فِـى الْجَوِّ كالسَّرَاب

وصَاحَ « إبْليس قَـدْ رَمَانِي ... إلَيْكَ يا خَالِقـى مَآبِـى »

وطَارَ فِي جَوِّهِ النَّجيـبُ ... يُغِذُّ سَيْـراً إلىَ السَّمَـاءِ

فَصادَهُ الْمَـارِدُ الـرَّهِيـبُ ... فَخَرَّ في وَحْشَةِ الْفَضَـاءِ

وعَاصِمٌ خَـرَّ مـن عَلِـيٍّ ... يَلْهَثُ مِـن شِدَّةِ النُّـزُولِ

وكَادَ يُـودِى لـولا أكُـفٌّ ... وَقَتْـهُ مـن مَصْرَعٍ وَبِيلِ

إذَا بِـه فَوْقَ أرْضٍ تِـبْـرٍ ... بِهَا أفانِـينُ مـن بُقُـول

وقَال إبْليـس لَيْسَ شَـيْءٌ ... يُؤْكَلُ فِـى هذِهِ الْحُقُـولِ

لَكِن أطِعْنِـى فإنَّ عِنْـدى ... مَفَـاتِح الـرِّزْق والسَّخَـاء

اما رأَيْتَ الصباحَ جُنْدى … تُقَاتِل الشُّهْبَ فى الْهَواء

وعاصِمٌ قد أذِيبَ خوْفاً … فقَال إبْليسُ لِمْ تخَافُ ؟ (١)
أهائِمٌ هَام فى بِلاَدٍ … أَتى به نَحْونا الْمَطَاف
أيلعَن النَجدَّ أن رمَاهُ … فى بَلَدٍ كيْلُه جُزَاف
نحْنُ بَنِى النار أَهْل أَيْدٍ … والنّاسُ فى أرضِهِم عِجَاف (٢)

فاذْكُرنِى الصُّبْحَ والْمَساءَ … وقُلْ تعاليْتَ يَا إلهِى
ولا تُضِعْ ساعَةً هَبَاءَ … واعْكُفْ على الشُّربِ والملاهِى

وعاشَ فِي رَبْعِهم كَرِيماً … تَخْدُمُه الخُرَّدُ الْجَوارى
مِنْ كُلِّ جِنيّةٍ رَدَاحٍ … تُشْرِقُ فى بَهْجَةِ النُّضَار
اوْ كُلِّ بَيْضَاءَ ضَاءَ منها … نَضْرٌ من العَيْش ذو اخْضِرَارِ
يَبيتُ فى منْزِلٍ رَخِىٍّ … تُطْرِبُه رَنّةُ السِّوَار

« أَىّ حياةٍ و أَىّ سَعْدٍ … ولَذّةٍ بِتُّ أجْتنيها
أَنْعِمْ بِذَا العَيْشِ بيْنَ نَهْدٍ … وخَمْرةٍ بِتُّ أحتسيها
ولا صلاةٌ ولا صِيَامٌ … ولا سُجُودٌ ولا قِيَامُ
ولا أُناسٌ أُراعُ مِنْهم … ولا تَحايا ولا سَلامُ
ولا جِدَالٌ يَطُول جِدّاً … ومَالَهُ غايَةٌ تُرَام
هُنا يَعيشُ الْفتى هَنيئاً … الْغِيدُ واللّهْو والْمُدام»

وصَاحَ فِى قَلْبِه نَذِيرٌ … كالرَّعْدِ لكنّه خَفِىّ
يَصِيح فى صَوْته زَفيرٌ … « أمامَك الْمَوْتُ يا غَبِى

(١) لم بتسكين الميم بعد لام مكسورة بمعنى لم أى لماذا للا ستفهام .
(٢) اهل ايد : اهل قوة

طَفِقْتَ تَلْهُو لهواً وخلّفْتَ ... في بِلادِ الْعِدَا بَنِيكا
زَوْجُكَ لمّا نَزَحْتَ عنها ... خانَكَ في عِرْضِها أخُوكا »
وصاحَ صَوْتٌ له انْفِعالٌ ... « اسأْتَ ظُلْماً إلى أخيكا
رَمَيْتَه بالْفُجُورِ والْغَدْ ... رِ خابَ ظَنُّ الرَّجاءِ فيكا

زَوْجُكَ زَهْراءُ ذاتُ طُهْرٍ ... في ذِرْوَةِ الصَّوْنِ والْعَفافِ
فارْجِعْ لها لَيْسَ كُلُّ بِشْرٍ ... فِي اللَّهْوِ يا صاحِ والسُّلافِ »

وهاجِسٌ صاحَ مِن قريبٍ ... « مالَكَ والْمَنْزِلَ الْبَعيدا
فَههُنا إن تَشَأْ غِناءٌ ... تُرْضِي به قَلْبَكَ الْعَمِيدا
ألَمْ تَخُنْ عَهْدَها أتَرْجُو ... زَوْجَكَ أن تَحْفَظَ الْعُهُودا
كَلاَّ ، فَكُنْ رَاضِياً بِهذا ... ولا تَكُنْ طامِعاً حَسُودا »

وجاءَ إبْلِيسُ في جُمُوعٍ ... يَضِيقُ عن حَصْرِها الْعِيانُ
فَمِنْ خُنُوعٍ ومن خُضُوعٍ ... ولا يُرَى خالِياً مَكانُ

عَلَيْه في مَجْدِه جَمالٌ ... ورَوْعَةٌ تَبْهَرُ الْقُلُوبا
يَشِعُّ من وَجْهِه ضِياءٌ ... فَيَشْمَلُ الْبَلْقَعَ الرَّحِيبا
والطَّرْفُ يَرْنُو إلَيْه حِيناً ... ويَنْثَنِي خاسِئاً كَئِيبا
وقد بَدا والْجُمُوعُ حَفَّتْ ... من حَوْلِه رائِعاً مهيبا

نادَى فَحَفَّتْ بِه الْجُنُودُ ... من عَلُوٍ او تَحْتُ او أمامُ
وانْتَشَرت عِنْدَها الْبُنُودُ ... ولا غُبارٌ ولا قَتامُ

والْخَيْلُ أجْسامُها نُحاسٌ ... تَخالُها ما بِها حَياةُ

إن صَهَلَت طَارَ من حَشَاها ... جَمْرٌ فضاءَتْ لَهُ الْجِهَاتُ
وفِي خَيَاشِيمِهَا دُخَانٌ ... تَقْذِفُه وهْيَ عَادِيَاتُ
كأنّما حَشْوَهَا لُيُوثٌ ... من بَطْنِ خَفَّانَ ضارِيَاتُ

وقيل «يا عَاصِ قم تَقَدَّمْ ... وصَلِّ لِلْخَالِقِ الْكَبِير»
وقَلْبه حائِرٌ تَحطّمْ ... من هَيْبَةِ المَارِدِ الْجَسُور

وقال إبْلِيس يا أَطِعْنِي ... وسمِّني خالقاً إلَهَا
وانْظُرْ إلى إصْبَعِي فغابَتْ ... عَنْهُ الشُّخُوصُ التِّي يَرَاها
فلا جُنُودٌ ولا بُنُودٌ ... كأنّما ماسِحٌ محَاهَا
ونَفْسَهُ نابَها دُوار ... ومُزِّقَت تَحْتَهَا قُوَاهَا

ودبَّ فِي جِسْمِه وُهُونٌ ... لكنَّه مُبْصِرٌ سَمِيع
نَمَا لَه السَّمْعُ والْعُيُونُ ... فكُلُّ ما حَوْلَه يَرُوع

أبْصَرَ قُدَّامَه ضِيَاءً ... يَحُفُّه بالظّلَامِ مَوْجُ
ومَعْشراً كُلُّهُم قِيَامٌ ... وَحَوْلَهم سَاجِدِينَ فَوْج
وكلُّ أَشْبَاحِهِم ضِيَاءٌ ... يَضُمُّها فِي العَلَاءِ أَوْج
وثَمّ خَلْفَ الشُّخُوصِ دَوْحٌ ... فِي ظِلِّه سائِرِيْنَ زَوْج (١)
واقْتَرب الدّوْحُ ثُمَّ بانَتْ ... مَسَارِبُ الماءِ والْمُرُوج
وأَشرَقَت بَهْجَةً وزَانَت ... مَنْظَرُها شَائِقٌ بهيج (٢)

---

(١) سائرين حال مقدمة

(٢) مفعول زانت محذوف اقتصارا واختصارا . أى زانت مرمى البصر مثلا . ولك ان تنشد

واقترب الدوح ثم لاحت ... مسارب الماء والمروج
واشرقت بهجة وفاحت ... ازاهر موجها يموج

وليس بشىء والذى اثبتناه هو الأصل الأول وهذا من إنتاج المراجعة وذلك لا يخفى .

المَاءُ يَجْرِى بِلا انْقطَاعٍ    أزْرَق كالهَاطِلِ الْجَدِيد
والرِّيحُ رَهْوٌ بِلا غُبَارٍ    والنَّبْتُ حَالٍ مِنَ الوُرُود
وللنَّسِيمِ الْبَلِيلِ عَرْفٌ    والطَّيْرُ سَكْرَى من النَّشِيد
وقَال إبْلِيس عَاصِمُ انْظُرْ    فَهَذِه جَنَّةُ الْخُلُودِ

«ألاَ تَرى اثْنَيْنِ يَضْرِبَان    فِى ذَلِكَ الدَّوْح حَائِرَيْن
فانْظُرْ إلى مَا سَيَفْعَلان    وكُنْ أمِيناً حَرِيص عَيْنٍ»

وسَارَ يَطْوِى الْفِجَاج طَيّاً    فى حِقَبٍ عَهْدُها تَقَادَم
يَرى عَلى الْبُعْدِ شَأنَ حَوَّا    ءَ وَهْىَ تُغْرِى أبَاهُ آدَم
والطّيْرَ والْوَحْشَ حِينَ كانَتْ    فَصِيحَةً كُلُّها تَفَاهَمْ
وحِينَ كَانت شُخُوصَ نُورٍ    مِنْ غَيْرِ مَا جُثَّةٍ ولا دَمْ

ويُبْصِر الْحُور وَهْىَ تَسْعَى    سَكْرَى من الْحُسْنِ والشَّبَاب
قَدْ رضِيَتْ بالجنان مَرْعَى    لَها وَسَارَتْ بِلا ثِيَابِ

قد مُثِّلَت كُلُّها مَزَايا    عَامِرَةً جَمَّة الْمعَانِى
يَسِرْنَ فى الرُّوضِ جَاهِلاتٍ    حَلاَوَة الْحُبِّ والأمَانِى
من كل فِينُوس حجبّتْها    عن الهَوى نِعْمَة الجنان
يُنْشِدن لله خَائفَاتٍ    قَصَائِدَ الْحَمْدِ والأغَانى
وَيْحٌ لذا الْحُسْن لَيْسَ يَدْرِى    مَحاسِنَ الحُبِّ والْهُيَام
لو تَعْلَم الْحُور أىُّ بِشْرٍ    فِى الْحُبِّ أهْوَيْنَ الأنَامِ

وعَاصِم حَائرٌ ودَبَّتْ    فى قَلْبِه صَيْحَةُ الضَّمِير
امامَك السَّعْدُ فاذْكُر الله    واجْتَنِبْ رَائِدَ الشُّرُورِ
ولْتَذْكُرِ اللهَ فَهْوَ طَبٌّ    بِنُصْرَةِ الْحَائِر الأسِير

فصاحَ يارَبِّ يا إلهي من كَيْدِ إبْليس كُنْ مُجيري

وطار إبْليس وهْوَ يَعْوي مُحْتَدِمِ الْغَيْظِ ذا زَفير
في كَفِّهِ عاصِمٌ ويَهْوي بِه إلى شاطِيءِ السّعير

ثم هَوَتْ حَوْلَه الرُّجُوم أمامها كَوْكَبٌ كبيرُ
وفرَّ إبْليس من لَظاها مضطَرِمِ النّارِ إذ يَطير
وعاصِمٌ هابِطٌ فَريداً وتَحْتَه النّارُ والحَرُور
ثم اخْتَفت عنْه ثم بانَتْ مَوارِدُ الماءِ والصُّخُور

ومَرْبَع كانَ فيه قبْلاً من قبْلِ أنْ يَبْدأَ الْمَسيرا
وحُرَّةٌ راقَبَتْه حَوْلا راضِيةً جُهْدَها صَبُورا

وراقَب التّلَّ وهو ناءٍ بقفْرَةٍ ما بها نبَات
يَغْمُره الآلُ ثُمَّ يَبْدُو شاسِعَةً حَوْلَهُ الْفَلاة
كأنّه ناسِكٌ رَهيبٌ لَهُ بأغْوارِه صَلاة
حدّثه النّاسُ أنَّ فيه سِرّاً خَفَاياه غامِضَات

## تهنئة بالعيد *

لكَ ماشئتَ من سَلامٍ مَزيدِ ... لابِس من رُواءِ هذا العيدِ

حيثُ ماكُنتَ باسمٌ لكَ روضُ الـ ... ـعيشِ من يانعٍ على أملُود

تحتسِي البِشرَ والسّعادةَ والسلْـ ... ـوةَ سحّاً ومن جنَى العُنقُود

ناسياً ما لقيتَ من عنَتِ العا ... مِ ببَلْطائه وعبد الحميد (١)

اسعَ في حلّة السُّرور لتلقَى ... مُطمئناً أهوالَ عامٍ جديد

جاءَ خلساً أخفَى من النّومِ في مُقْلةٍ ... مُضنًى من العَناءِ الشّديد

أنا في بلدةٍ نديمِيَ فيها ... قَينةٌ عبقريّةُ التّغريد

من بنَاتِ البَعُوضِ لا تعرف الهَجرَ وإن قُلت يا ثقيلةُ حِيدي

كلّما نمتُ أيقظَتني فأحكمتُ ... غِطائي بأحبُلٍ وقُيُودِ

لستُ أدرِي من أيِّ بابٍ تُواتيـ ... ـنيَ كالطّيفِ من مكانٍ بعيد

لا تسُرُّ الضّجيعَ ساعةَ تُدنِي ... مِنهُ نَاباً كأنّهُ من حديد

فأنا اللّيلَ ساهرٌ أشعلُ الموْ ... قدَ أصطادُ غِرّةً من هُجُود (٢)

فإذا ما صحَوتُ أبصرتُ قُدّا ... مِي أطلالَ جُرهُمٍ وثمُود (٣)

لا ترى مَسكناً جديداً وتُلفِي الـ ... ـشّوكَ فيها من قائمٍ وحصيد

إيه يا أحمدُ الحميدُ ولا أذْ ... كُر يوماً رئيتَ غيرَ حميد

لا تلُمْني إذا ذكَرتُ شُجُوناً ... مُرّةً في فؤادي المفئُود

أنا قلبي سِفرٌ كبيرٌ متى قُلِّـ ... ـبَ أملى أحوالَ كُلِّ عهودي

قدْ تذكّرتُ يا أخي ما يُواليـ ... ـنيَ من وُدِّكَ الطّريفِ التّليد

---

* كتبت بهذه القصيدة الى الاخ الحميم رحمه الله ، الدكتور أحمد الطيب فى آخر ١٩٤٠ وأوائل ١٩٤١ وكان يقضي العيد آنئذ بسنار . توفى رحمه الله سنة ١٩٦٢ م بالخرطوم ودفن بحلة الغبش ببربر

(١) بلطاء : ممدود من بلطة وهو علم

(٢) لأن دخان النار يطرد البعوض

(٣) جرهم وثمود قبيلتان من العرب العاربة هلكتا فى الدهر الاول

فسرَى الْبِشْرُ فى فُؤادِى ووَدَّعَـــتُ من الْهَمِّ كُلَّ غولٍ مَرِيد
ثم قَلَّبْتُ صَفْحَةً من فُؤَادِى فإذا صُورَةُ الْحَبِيـــبِ الْوَدُود
فَرنا طَرْفُـــه إلىَّ وحَيَّـــــــا نِى بِثَغْرٍ مِن السُّلاَفِ بَـــرُود
قد تَوَهَّمْتُ ذَاكَ والْوَهْمُ أحيا نَاً يُؤَدِّى إلىَ سَماءِ الْخُلُـــودِ

قَالَ لى شَاعِرُ الْجَمالِ وقَلْبِى عَادَهُ مِثْلُ رِعْدَةِ الْمزْءُودِ (١)
بَيْنَمَا كُنْتُ سائِراً أَذْرَعُ الْكَوْكَبَ أَبْصَرْتُ بالْمَلاكِ الْفَرِيد
وهونَشْوانُ أَشْعَلَتْ وَجْهَهُ الْخَمْرَةُ نُوراً أَضاءَ كُـــلَّ وَرِيـد
كُلَّما عادَنى لَدَى الْوَهْمِ طَيْفٌ مِنْهُ حَيَّيْتُه بِطُولِ السُّجُود
آهِ لو قَدْ رَأَيْتَهُ وَهْوَ نَشْـــوا نُ لأَدْرَكْتَ سِرَّ هذا الْوُجُود
لَهَبٌ يُحْرِقُ الْمَشاعِرَ بالحُبِّ فتَزْكُو زَكاءَ نَـــدٍّ وَعُـــودِ
أَجْتَلِى وَجْهَهُ فَيُبْصِرُه الطَرْفُ بِنُورٍ من قَلْبِىَ الْمَعْمُودِ (٢)
آهِ لَوْ أَعْلَمُ الْحَقِيقَةَ أَكْثَرْتُ إلى عَالَمِ السَّمَاءِ صُعُودِى
فَرَأَيْتُ النُّجُومَ تَخْفِقُ كالآمَالِ فى خَاطِرِ النَّبِىِّ الطَّرِيـد
وحَياةً من الضِّيَـــاءِ عَلَيْهـــا نَفَحَـــاتُ الْهَنَـــاءِ والتَّخْلِيد
أىُّ شَىءٍ يُثِيرُ فى النَّظْرَةِ الْكَحْـــلاءِ عِنْدَ التَّصْوِيبِ والتَّصْعِيـــد
والْمُحيّا الْقَسِيمِ والشَّفَةِ اللَّمْيَـــاءِ والْمَبْسَمِ الشَّهِىِّ النَّضِيَـــد
لِىَ قَلْـــبٌ إذا تَـــوَهَّمَ حُسْناً فَرآه فى صَحْوَةٍ أو هُجُـــود
نَسِىَ الْعَالَمَ الْقَرِيـــبَ وحَيَّـا جَنَّةَ الْخُلْدِ مِنْ مَفاوِزَ بِيد (٣)

إِيهِ يا أَحْمَدُ الْحَمِيدَ أَأَبْصَرْتَ وُجُوهَ الأَطْفَالِ يَوْمَ الْعِيد
والسُّرورَ الْبَرِىءَ يَطْمُرُ بالأَنْفُسِ فى عَالَمٍ طَرُوبٍ سَعِيد

(١) المزءود : الخائف
(٢) المعمود : العاشق
(٣) المفاوز : الصحارى الخاليات

أنا في ذَلِكَ السُّرُورِ إذَا مَـــا  رَدَّ لِي لَحْظَ طَرْفِهِ مِنْ بَعِيد

مارآني أَهْدَى لِيَ النَّظْرَةَ النَّجْـ  ـلاءَ تُذْكِي فِي القَلْبِ نارَ القَصِيد

أنا لَمْ أُبْصِرِ الْمَـلائِك حَتَّى  أَتَقَرَّى مِنْهُم كَمالَ الشُّهُود

رُسُلٌ تَحْمِلُ الْجَمالَ الى قَلْـ  ـبِ حَرِيصٍ على الجمال صَعُود

حَيْثُما تَسْبَح الْمَعانِي وتُجْنَى  من رِياضِ الْغَرامِ أَزْكَى الوُرُود

ياحَبِيبَ الْفُؤادِ ما أَبْصَرْتُكَ الْـ  ـعَيْنُ تَخْتَالُ فِي جَلالٍ مجيد

واجْتَلاكَ الْجَنَانُ إلا نَزَعْتَ الْـ  ـقَلْبَ من هَيْكَلِ التُّرَابِ المشيد

مَظْهَرٌ أَنْتَ من مَظاهِرِ حَسْنَا  ءَ تَحَلَّى بِلُبْسِ شَتَّى الْبُــرود

لا يَرَاها عِيانُ من يُبْصِرُ السَّطْـ  ـحَ وَيَرْتَاعُ مِن عَمِيقِ الْوُرُودِ

شَاعِرَ الْحُبِّ والْجَمالِ صِفِ  الطَّارِقَ فِي حندسِ الظَّلامِ الشَّدِيد

حِينَ تَصْحُو والطَّرْقُ يُحْدِثُ فِي  النَّفْسِ دَوِيّاً ولا دَوِيَّ الرُّعود

غَاضِبا ان نُفِيتَ عن بَاحَةِ النَّوْ  مِ تَجُرُّ الثِّيـاب زَجْرَ العنيد (١)

لاعِنا من سَرَى الَيْك كما يَسْرِ  ي الْقَضَاءُ الْوَحِيُّ للمَقْصُــودِ

ثم أَلْفَيْتَ من تُحِبُّ لَدَى الْبَا  بِ تَلَقَّاكَ بالشَّهِـيِّ الْبَرُود

وكَذا صِرْتُ كلَمّا خَفَقَ الطَّيْـ  ـفُ على قَلْبِيَ الشَّجِيِّ الْعَمِيد

صِرْت أَهْتَز كلَّما لاحَ كالنَّسْـ  ـمَةِ تَهْتَزُّ مِـن مُرُورِ النَّشِيد

لم أَخْبَرْتَ لَيْتَنِي كُنْتُ أَبْصَرْ  تُ مَسِيرَ الْمُدامِ بَيْنَ الْخُدود

آيةٌ حَيَّةٌ من السِّحْرِ تَشْـدُو  فِي فُؤادِي شَجِيَّةَ التَّغْرِيـدِ

آه يا أَحْمَدُ الْحَمِيدُ هو الحُبُّ  يُثِيرُ الْمَزِيدَ بَعْدَ الْمَـزِيـد

لا تَلُمْنِي إذا شَدَوْتُ وخُذْهَا  لَحْنَ وَرْقَاءَ بَيْنَ نَارِ قُيُــود

تَجْتَلِي فِي حَنادِسِ الْيَأْسِ أَشْبَا  حَ سُهُولٍ نَضِيرَةٍ ونُجُــودِ

(١) اى تجرها جرا كأنك تزجر دابة عنيدا

## مناجاة *

لاتدللْ إنَّ الدلالَ رياءُ فالوصالُ الشفاءُ أو فالجفاءُ
أَوْ فدعْني أنعمْ بحبٍّ خياليٍّ ففي ذاكَ للفؤادِ عزاءُ
أَوْ فهبْ لي ابتسامةً تذهبُ الشكَّ ويحيا بها فؤادٌ هواءُ
اوفهبْ لي تحيةً تكفلُ العهدَ إذا كانَ للعهودِ وفاءُ
او فدعني واذهبْ الى أيةٍ شئتَ وللقلبِ من لظاكَ اكتواءُ

## عطش *

عطشٌ لا يبلُّ شيءٌ أوامه جامحٌ لا يردُّ شيءٌ عرامه
ذاكَ قلبي ما عللته الأماني كذباً ظنها تنيل مرامه
طائرٌ سابحٌ على لججِ الوهمِ يناجي في غورها أحلامه
ما رأى نجمةً تنورُ إلا ظنها نظرةً تزيدُ هيامه
أَوْ رأى زهرةً تضوعُ إلا ظنها من فمِ الحبيب ابتسامه
ويظنُّ النسيمَ إذ يتهادى مهدياً صفحةَ الغدير سلامه
نغماً يطربُ المراحَ إذا ما راحَ يحسو من نشوةِ الماءِ جامه
يا لقلبي لو كانَ أبصر داوى بؤسَ حرٍّ يثقله وسقامه
عقني من لبثتُ أدفعُ بلواهُ وأرمي إن حادثُ الدهرِ رامه
ليَ دنٌّ ملآنُ من سحنةِ الليلِ تساقيني الهمومُ مدامه
كنتُ اغترُّ بالنجوم حباباً أحسنَ الوهمُ جمعه ونظامه
فأزالوا حبابهُ وسقوني مكفهراً عبوسهُ وظلامه
قطفوا زهرهُ الجنيَّ وخلوا ليَ ثماراً من حسرةٍ وندامه
هكذا صرتُ مفرداً لزماني دافعاً باليدينِ عني سهامه

---

* ١٩٤١

## كيُـــوبيـــد

( ١٩٣٩ )

كأنَّكَ لمَّا نزلتَ علينا بخدٍّ نضيرٍ ووجهٍ ندي
ندى الليلِ روَّى غليلَ النبات وأصبحَ يلمعُ كالعسجدِ
تقدَّمْ كيوبيدُ إنَّ القلوبَ بكفَّيكَ ما قُدّتها تنقدِ
تقدم كأنفاس هذا الهواءِ توالتْ بلطفٍ على مُجهدِ
تقدَّم كروحٍ سرى في الظلام ليُسعدَ من ليس بالمُسعدِ
تقدَّم كأحلامِ طفلٍ متى تذكَّر لذَّتها يرقُدِ
تُغنِّي الثناءَ لأطيارنا ونظهرُ في خيرِ ما نرتدي
سروراً بمقدمك العبقريّ سرورَ الرعيّةِ بالسيّدِ

## الرتاج المردود

( ١٩٤٠ )

أَمِن خجلٍ ردَّ الرِّتاجَ وأجفلا
حثيثَ الخطا يا ليتهُ لو تمهّلا
تفلَّت مذعوراً ولكن ذُعره
أصاب بلا قصدٍ بجنبيَّ مقتلا
بدا في ثيابٍ نسجُها نسجُ جسمه
تُسرُّ وتُفشي حسنَه المتدلّلا
بدا كنسيم الصبح أخلصه الدُّجى
يُعارضُ وجهَ الشمسِ جذلان مُثملا
وولّى كعصفِ البحرِ إذ هاجَ موجُهُ
كأنَّ بهِ من هزّةِ الريحِ أجبُلا

رَغبت عن النُّوارِ فــي النَبْتِ يانِعاً
إلى زَهَـــرٍ من ثَغْرِه قَــد تَهلّـــلا
يُصَوِّره الْوَهْمُ المُعَلّلُ في الْكَــرى
ويُبْعِدُه صِدْقُ الصّـــبَاح إذا انْـجَلى
هَل الْحُسْنُ ما يَلْقَى الْعُيُون بنُوره
فتَتْبَعُهُ حــتى تَعــلَّ وتَنْهَــلا
أم الْحُسْن ما يَغْشَى الْقُلُوب بسِحْرِه
فتُوشِكُ مِنْه ان تَضِــلَّ وتَذهَــلا
لقــد قَــدَّس اللهُ الْجَمَــالَ فَبَثّهُ
ليُدْنِيَ مِنْهُ النّاظِر الْمُتَــأمِّــلا
فبُورِكت من نَــارٍ تُذِيبُ ضُلوعَنا
ونُكْــثِر إخْبَــاتاً لهــا وتَبَتُّـــلا
على كُلِّ سَهْلٍ زَهْرَةٌ ذاتُ بَهْجَة
تُفَتِّــح مَغْنىً فــي فُــؤادي مُقْفَلا
ورَوْضٌ متى ألقَى عَلى الطَرْفِ حُسْنَه
سَقَيْــتُ به قَلْبِي رَحِيقــاً مُفَلْفَلا
وبَدْرٌ مُضِيءٌ قــد وددتُ دَوامَــهُ
ليَمْحُوَ لَيْلاً بَيْنَ جَنْبيَّ ألْيَــلا
أَبيــتُ بِذِكْرَى الْحُسْنِ نَشْوَانَ جاذِلاً
وأرْنُو إليــهِ خَاشِعاً مُتَذَلِّلا
أقَلِّبَ طَرْفــي خَائِفاً ان يُصيبَني
من الْحُسْنِ نُورٌ ثُمَّ يَرْتَاعُ مُجْفلا
تَمرُّ الْوُجُوهُ النُّضْرُ يَنْفَحُ عِطْرُها

فَنَسْتافُه شَوْقاً كأنَّ به طِلاَ

وتُعْرِض عنّا بَعْدَما تَركت بِنا

جِراحاً ولم نَبْلُغ بِهَا بَعْدُ مأمَلا

أَقُول لقَلْبِي وهْوَ هَيْمَانُ حَالِمٌ

أَلَسْتَ تَرى سِتْرَ السَّعادَةِ مُسْدَلا

فدُونَك هذا الْعَيْشَ سُكْراً ونَشْوَةً

تَجِدْهُ مَلِيئاً بالمَسَرّاتِ مُجزِلا

ومَا قِيمَةُ الْعَيْشِ الّذى بِتُّ نِضْوَهُ

إذا لم أَبِتْ بَيْنَ الْخَلاخِلِ والْحُلَى

أُحرِّقُ مِن نَارِ الشِّفاهِ ونُورها

سَعِيرَ غَرامٍ فى فُؤادِيَ مُشْعَلا

أَقُول لسكْرَى لا تَرى ما أمامَها

أَفِيقى فلَنْ يَبْقَى لَكِ الْعَيْشُ سَلْسلا

تروَّىْ بكأسٍ سَوْفَ يُسْليك ذِكرُها

إذَا نَزَعَ الدَّهْرُ الرِّداء المُرفّلا

تعَالىْ نَهِمْ فى سَكْرَةٍ لا نَرى بها

سِوى الجَنّةِ الْفَيْحَاءِ مغْنىً ومَنزِلا

الى سَاحَةٍ فيها النُّجُوم وَضِيئَةٌ

تَرَيْنَ بها الدُّنْيَا أَتَمَّ وأَجْمَلا

ألم تَعْلَمِ أَنَّ الْجَمال وَسِيلَةٌ

إلى غَايَةٍ أَسْمَى مَقاماً وأَكْمَلا

وأَنَّ النَّعِيم الْحُلْوَ فى نَشْوَةِ الصِّبا

أَعزُّ مَكاناً أَنْ يُذَلَّ ويُهْمَلا

وهَلْ خُلِقَ السِّحْرُ الذِّى فيك عابِثاً

لِيَسْبِىَ أَلْبَـاب الرِّجَـال ويَقْتُلا

أَلم تَعْلَمـى أَن الحيَـاةَ قَصـيرَةٌ

فيُقْضىَ مَدَاها حَسْـرَةً وتَعَلُّلا

وأَنَّ الْجَمـال الْحرَّ أَجْمَلُ مَنْظراً

إذا ضُمَّ فـى ظِلِّ الْغَرَامِ وقُبِّلا

## حنين *

أقُول لخافِقٍ فى الصدْرِ ثَارا ... ودَمْعٍ فى مَجَارِى الْخَدّ مَارا
رُوَيْدَكما فدُونَكما ليالٍ ... أتَسْطِيعَانِ فيهِنّ اصْطبارا
تَذَكّرْتُ الشّمالَ وساكِنيه ... وهاتِيكَ الْمَعَاهِدَ والدّيارا
وأهْلاً قد هَجَرْتُهم طَوِيلاً ... وإخواناً أُصيبِيَةً صِغَارا
إذا طَلَعَتْ نُجُوم الْقُطْبِ غنّتْ ... عَلَى جَنْبَىّ حُزْنَهم الْمُثَارا
وإن هَبّ النّسيمُ الْغَضُّ مِنْهُم ... أثار عَلى شِعَاب الْقَلْبِ نَارا
يُرَدّدُ ذِكْرَهم قَلْبِى وبَيْنِى ... وبَيْنَهُم فَلاً يُعْيِى الْقِطَارا
أراهم يَسْألُون بِكُلّ شَوْقٍ ... وصَبْرٍ مُوشِكٍ أن يُسْتَطَارا
وصَوْتٍ تَنْضح الآلامُ مِنْه ... يَكَادُ صَدَاهُ يَخْتَرِق الْقِفَارا
أأرْجع نَحْوَ أوْطاني قَرِيباً ... ام اسْتَعْذَبْتُ بَعْدَهم السِّفارا
كأنّى بالْحَرَازَةِ والسّواقِى ... تُبَارِى الثّاكِلات ولا تُبَارى
وبِشْرِى حِينَ أبْلُغُهُم وتَهْفُو ... إلىّ جُمُوعهم نَشْوَى سُكَارى
رُوَيْدَكَ أيُّها الْقَلْبُ الْمُعَنّى ... أما تَنْفَكُّ تُؤْلِمُنِى ادّكارا
تُصوّر لِى مَسَاكِنَ كُنْتُ فيها ... أُبَاهِى الدّهْرَ تِيهاً وافْتِخَارا
وتُذْكِرنى مَرَابعَ مُشْرِقَات ... سَقَيْتُ بها الصّبا صِرْفاً عُقَارا
حَنَانَ قرابةٍ وصَفَاءَ وُدٍّ ... وأيّاما مَضَيْن بِها قِصَارا
وإخوانِى دَماً يَجْرِى ورُوحاً ... وأمثالى لَدى الدُّنْيا جِوارا
تُصوِّرُهم مَلائِكَةً عَلَيْهِم ... سَمَاءُ الْحُزْنِ تَنْهَمِر انْهِمارا
يُدِيمون السُّهَاد وهُم مِرَاضٌ ... ويَرْضَوْن الجهاد وهُمْ أسَارى
اذا ما كَفْكَفوا دَمْعاً سَخِيناً ... تَوَقّفَ فَائِضٌ فى الْجَفْنِ حارا

---

* شهر ٦–١٩٤١

هم شُركاء آلامي وبُؤسي ... وهُم أملي إذا الحَدَثانُ جارا

وهُمْ سَلْوَى فُؤادِي في اللّيالي ... إذا سَيْلُ الشُّجون طَغَى وفَارا

أُلاقي بَاسِماً أحْداث دَهْري ... لأُلْبِسَهم غداة غدٍ فَخارا

وأسْعى مُجْهِدا غاياتِ صَبْري ... لأُطْفِئَ من هُمومهمو أُوارا

تَذَكَّرْ أيّها الْقَلْبُ الْمُعَنّى ... وفِضْ ما شئْتَ دَمْعاً أوْ شَرارا

وصِفْ لِي ما تَراهُ فأنْتَ طَبٌّ ... بِرُؤْيا الْكَوْن لا تَخْشَى سِتارا

أعِدْ لِي ذِكْرَيات مُمْتِعات ... مُثِيرات كأحْلام الْعَذارى

وأيّام الصِّبا البيضاءَ لَهْواً ... وزَهْواً وانْتِشاءً وازْدِهارا

مَضَتْ في هُوّة الأيّام صَرْعَى ... أعدّ الدّهْرُ تُربَتَها وَوارَى

زَهتْ كالرُّودِ في إشْراف أمٍّ ... تُعلِّمها التّلَثُّمَ والْوقارا

وصَارت إذ تَولّى حافظاها ... تبذّلُ لِلْعُيون ولا تَوارى

أَرِقْ يادَهْرُ كأسكَ لسْتُ أدْري ... أخمراً أحْتَسِيها ام خُمَارا

سَلَبْتَنِيَ الْمَباهِجَ سافِرَاتٍ ... وخَلّفْتَ التّخَلُّفَ والْعِثَارا

وخلّفت الْهُمومَ على فُؤادي ... جواثِمَ لا تَزَالُ ولا تُدارى

ومَلْعَبِ صِبْيَةٍ يَلْهُونَ فيه ... يُمَثِّلُ من دِيارِ الْخُلْدِ دارا

متى أبْصَرْتُهم أبْصَرتُ فيهم ... مَعَانِيَ لا تُماثِلهم كِبارا

وأطيافاً متى طَافَتْ بِقَلْبي ... أثارَ أساه أدْمُعِيَ الْغِزَارا

فيا صُوراً تُطِلُّ على فؤادي ... فتُحْرِقُه اشْتِعالاً واسْتِعارا

أَسَرَّكِ أنّني ثَاوٍ كَئيباً ... بأرْضٍ لا أُطيق بِها قَرارا

فيا قَوْمِي أيَبْلُغُكم دُعاءٌ ... أُرَدّدُه سِراراً أو جِهَارا

وَهَل حَمَلَ النّسيمُ لكم سَلامِي ... وقد حَمَلَ السّحائِبَ والْغُبارا

وهل تأتيكمو دَقّاتُ قَلْبي ... اذا ما جُنَّ من شَوْقٍ وثارا

وهل تَدْرُون ماذا في فُؤادي ... من الآلام أحْبِسها اقتسارا

تُمَثِّلكم لِيَ الأحْلامُ لَيْلاً ... وتَبْعَثُكم لِيَ الذّكْرَى نَهارا

## دع الحرب

### ١٩٤١

دَع الحربَ تَخلِط حرُّها بهجينها ... وتضربَ كيداً غثّها بسمينها
فمالَكَ والأخبارَ تجني غثاءها ... وقدسكّ أسماعي سماعُ طنينها
وفي القلب أخبارٌ إذا ما وعيتها ... رثيتُ لراعي عهدها وأمينها
تُراقبكَ الأوغادُ يمنى ويسرة ... رمى اللهُ سوءاً في سواد عيونها
أنافحُ عنكَ الناسَ لا مِنْ قرابةٍ ... ولا ذمّة أرعى حقوقَ مصونها
ولكنَّ حبّاً للجمال أثارني ... وفجّر في نفسي سعيرَ شجونها
وقرّبني قُرباً إليكَ وبيننا ... مسافةُ خرقاءِ الفجاجِ بيونها(١)
وهل صلةٌ كالحسنِ يعقد يمنها ... أواصر ميمونِ العهود متينها

## شكوى

### ( ١٩٤١ )

ألى مالغيري في الحياة فأرتعا ... أم اصبحتُ محروماً أعيشُ مفجّعا
فلا لي حظٌّ مثلُهم فأنالُه ... ولا أنا مخلوقٌ سواهم فأقنعا
أرى كلَّ مرءٍ قانعاً بحياته ... أكان أخا نعماءَ أم كان مُدقعا
سواي فلا مالٌ ولا قوّةٌ ولا ... قنوعٌ تكلّلتُ المستحبّاتِ أجمعا
اذا جئتُ أسترضي الحياة تمنّعت ... وإن جئتُ استجدي الممات تمنّعا
ونفسيَ لا طوعي فتمضي كما أرى ... ولا هيَ إن نادتْ رأتنيَ طيّعا
نقيضان في جسمٍ يرى من عنائنا ... صواعقَ لا تُشوي ونكباءَ زعزعا
الا ليتَ شعري هل إلى السّعد عودةٌ ... فألبسَ بالنعماءِ بُرداً موشّعا
وأخطرَ والهمُّ العبوسُ مكبّل ... يكتّمُ آهات ويستُرُ أدمعا
أعلّل نفسي بالمنى حينَ أوشكتْ ... من الألم المضّاض أن تتقطّعا

---

(١) أي صحراء بعيدة الأطراف

أُعلّل نَفْسي حين أَصْبَحْتُ يائساً من الْعَيْش والآمال أَسْيان مُوجَعا
أُعَلّل نَفْسي يالَنَفْسي أما ترى ظَلاماً بلا بَرْقٍ وصَحْرَاءَ بَلْقعا
فأين إلهٌ يَغْمُرُ النّاس فَضْلُه ويجْعَلُه المَلْهُوف فِي الهَمّ مفزعا
بلى لى إله يَغْمر الناسَ فَضْلُه وقد فَزِعت نفسى إليه لأضْرَعا

## الى الله

## ( ١٩٤١ )

لِى الله مِنْ سارٍ عَلى غَيْرِ مَهْيَع أُراقِب وَمْضاً من رَجاءٍ مُزَعْزَع
ولله رُجْعَى كُلّ أَسْوانَ مَلّ من نِزَاع اللّيالِى والزّمان المُفَجّع
أَبقنا فلم نُحْرَمْ سَوابِغَ فَضْلِه فأُبنا إليه أَوْبَ رَاضين خُضّع
وعُدْنا إلَيْه نَادِمين عَزَاؤُنا تَمَسُّحُنا فى ظِلّه الْمُتَرَفّع
أبَقْنا فكُنّا نَحْسبُ العَيْشَ لُجّةً سنعْبُرُها سَبْحاً إلى غَيْرَ مَرْجِع
ولم نَكُ نَدْرِى ما الدُّجى يَتْبعُ الدُّجَى
فَتَعْصِفُ فِيه زَعْزَعٌ بَعْدَ زَعْزَع
ولم نَكُ نَدْرِى أىَّ لُجّة خِضْرِمٍ
نَخُوضُ ولا مِنْ صَاحِبٍ او مُشَيّع (١)
أبقْنا فغَامَ المَوْجُ والنَّوْءُ والدُّجَى فأُبْنا إلَيه أَوْبَةَ الْمتَسَرّع
مَهالِكُ قد بَوّأْنَ من قَبْلُ آدماً وحَوّاءَ أَطْلال الرّدَى والتّفَجُّع
لَقد تَبِعا ما زَيّنَ الظّنُّ والْهَوىَ وما سَمِعَا صَوْتَ الضّمِيرالمرّوع
هُمَا بَرِما بالعَيْشِ فى سَاحَة الرِّضا
فهَلْ نَعِمَا فى صَيْفِ يهماء بَلْقَع (٢)

---

(١) خضرم : بحر كبير
(٢) بهماء بلقع : صحراء خالية .

هُمـا أَبَوانـا أَوْرَدانا مَوارِداً    مِنَ العَيْشِ تُذْكِي غُلَّةَ المُتَجرِّعِ
أَسِفتُ على العيدِ السّماوِي كَدّرَتْ    مَوارِدَهُ اهواءُ عاصٍ وطيعِ

فهل تَعِسَتْ عَدْنٌ بِفَقْدِ أَنيسِها    كَما تَعِسُوا راعِينَ في شَرِّ مَرْتَعِ
وما بالُ فِرْدَوْسِ الأَطْفالِ زاهِراً    بِما شاقَهم من بَهْجَةٍ أو تَمَتُّعِ
أَيَمْسِي جَحِيماً ان تَكَلَّفَ مِنْهمو    شَقِيّان تَكْشِيفَ الشَّقاءِ المُوَدَّعِ
ولكنْ رَجاءُ اللهِ نُورٌ اذا بَدا    تَقَشَّعَتِ الآلامُ كُلَّ التَّقَشُّعِ
ولولا رَجاءُ اللهِ كُنّا من الأَسى    لدَى مَفْزَعٍ من دَهْرِنا أيِّ مَفْزَعِ
لنا منه والدنيا رَحِيلٌ على وَجىً    مَعالِمُ ما يُظلم لنا اليأْسُ تَسْطَعِ
ولله في رُحْبِ الفُؤادِ ثَواقِبٌ    تَأَلَّقْنَ فِي إشْراقِهِنَّ المُقَنَّعِ
تَحَجَّبْنَ لا يُبْدِينَ سِرّاً مُكَتَّماً    وأَخلدن في سِحرٍ من الصمتِ مُبدِعِ
ولله لُطْفٌ ساحِرٌ في رِباعِهِ    مَوارِدُ للملتاعِ والمُتَضَرِّعِ

نفضتُ يَدِي من تُرْبَةِ العيشِ آيِساً    وأُبْتُ إليه راجعاً كُلَّ مَرْجِعِ
رَجَعْتُ إلى الرُّحْبِ السماوِيِّ بَعْدَما    تَقَلَّبْتُ من دُنْياي في شَرِّ مَضْجَعِ
وأُبْتُ اليهِ علَّ في نُورِ وَجْهِهِ    غَناءً لهذا الخافقِ المُتَطَلِّعِ
بِقَلْبِي رِياضٌ أذبلَ الدَّهْرُ زَهْرَها    وأَلْبسها أَثْوابَ خَرْقاءَ بَلْقَعِ
أَباها الهَوى تيهاً ولو عاد راضِياً    تَفَيّأَ منها كُلَّ رَوْضٍ ومَرْبَعِ
فأَوّاهِ للحُزْنِ المبرّحِ في الحَشى    وأَوّاه للقَلْبِ اللَّهِيفِ المُضَيَّعِ
وأَوّاه للآمالِ تُضْحِي سَماؤُها    فَتَلْبَسُ ثَوْباً من جَهامٍ مُقَزَّعِ
وغُصْنِ شَبابٍ قد تَعهّدتُ مُرْعِياً    على حُسْنِه في مَهْدِ رَيّانَ مُمْرِعِ
تَشَعَّبَ ذا شَوْكٍ فما كان مُجْدِياً    على إثْرِه فَيْضُ الأَسى والتَّوَجُّعِ
ويا رُبَّ هَمٍّ ثارَ فِيَّ أُوارُهُ    سَكَبْتُ عليه صاغِراً حَرَّ أَدْمُعي
ويا رُبَّ حُزْنٍ بين جَنْبَيَّ لاعِجٍ    ضَمَمْتُ على شَكْواه أَشْلاءَ أَضْلُعي

فيا من أفاض الْعَيْشَ نُوراً وزَانَه بِكُلِّ جَمَالٍ عَبْقَرِيٍّ مُوشّعِ
ويامن تَراءَى فى الْقُلوبِ ودُونَه سَتائِرُ من غَيْبٍ خَفِيٍّ مُمَنّعِ
فأوْسعَ شَكَّا كُلَّ حَيْرَان هَائِم وطَمْأنَ قَلْبَ الْعَابِدِ الْمُتَخَشِّعِ
أتَيْتُكَ لما أن نَصبتْ من السُّرَى وأسْلَمنى بَطْشُ الزّمَانِ الْمُدَفِّعِ
بلى لَكَ عَطْفٌ إن تَجَلَّى لقانط تَاقّاهُ بالآمالِ من كلِّ مَوْضِعِ

## تحية العام الماضى
## المحرم ١٣٦٠ ه

أرأيْتَ ركباً سارَ دُونَ النِّيــل يَطْوى فَدافِدَهُ بِغَيْرِ دَليــل
هَرعَت جُنودك تَنْتَحيه تَبْتغى مِنْهُ امتياحاً وهو جِدُّ بَخيــل
حتى إذا أُسِروا وعــز فِداؤهم وبَقِيتَ أنْت بِشكّةِ المَخْذُول
مازال يَدْعُو كَىْ تَـجيب نِداءَهُ حتى تَملّكَ مِنْكَ كُلَّ سبيل
فرأيـت أن الخاذليـك بَدَا لهم ما غَابَ عنك فسرْت غير ذليل
وتَبعت رَكْبَ الدَّهْر تُمْعِن جاهداً فى السّيْرِ نحو غيَابَة الْمَجهُول
وانا الذى يَرْثيك قد كُنْتُ الذى يَرْجُوك ان تَنْأى لِغَيْرِ قفـول
واذا تطاولتِ السنون رأيْتَنــى أُزجى الى ذَاكَ الرَّعيل رَعِيــلى
رَكْبٌ تعرض دُون ورد فائضٍ لما أُغَــرَّ بمائـه الْمَعْلــول
انى امْرُؤ ظمآن يهلكنى الصّدَى حتىَ يَكُونَ لَدَيْه رِيٌّ غليــلى
وسُراى فى ظلماء يُعْشى لَيْلُها لُبَّ الحصيف ولُوثَة المَخْبــول

ياعَامُ هل ابغضتَ داراً شدتَّهــا فأذِنْتَ عنها رَاضيــاً برَحيــل
لا بَلْ بلوت فِراقها من عَلْقَمٍ فنَفَثْتَ عُمْرَك نَفْثَة المسْلُول
سرٌ حَيْثُ سِرْتَ الى مَصيرٍ غامضٍ أعيا ضياءَ البَحْثِ والتَعْليــل

حاولت ان تُهْدَى اليه فلم تَجِدْ     كَفِراق عَيْشِكَ من طَريق وصول
سِرْ حيث سِرْتَ فقد سَقَتْكَ سحائبٌ     مَنْهلة مـن فارِح وثكول
ومن الدماءِ تفيضُ سَيْلاً جـارفا     تَحْتَ الحديد العابس المصقول
لما رأَيْتَ على الشَّبـاب رُواءَها     قَطرتها بالبَطْشِ والتقتيـل
وخَضَبْتَ مِنْها الشَّيْبَ حين دَنَوْتَ من
وِرْدٍ علىَ باغِي الحَياةِ وَبيل
سِرْ حَيْثُ سِرْتَ الى الفنَاءِ مزَوَّدا     من كُلِّ عُمْرٍ غافِلٍ مَشْغُول
هذا ابْنُكَ الحَدثُ الجَديد أطلَّ فى
عَهْدٍ عَبُوسِ الشَّمْسِ غَيْرِ ظليل
لوكانَ يَدْرِى ما نُحِسُّ بِهِ من الْ     آلامِ وَاسَانا ولـو بِقَليـل
إنِّى أُناجيه وإنْ يَكُ يافِعـا     عِبْءُ الْحَياةِ عَلَيْهِ غَيْرُ ثَقيل
فلعَلَّ وَجْهِي والْغُصُون تُبِينُ ما     يُخْفيه لَحْنُ الْقَوْلِ والتَّدْليل
فأَقُول يا حَدَثَ الزَّمان أما تَرى     ما نَابَنِي من حَيْرَةٍ وذُهـول
أوَما تَرى جِسْمِي نَحيلا ذابلاً     والْهَمَّ فى جَنْبِيَّ غَيْرَ نَحيل
فأنِرْ من الآمالِ زَهْراً يانعـاً     وافْتَحْ بِقَلْبِي مُقْلَةَ التّأْميـل
واكْشِفْ مغاليقَ الْحَياةِ وغَنِّنى     لَحْناً عَلِيَّ الرَّجْعِ والتَّرْتيـل
واسْكُبْ علىقَوْمِي الحَياةَ فَعلّهم     يَثِبُون من مَوْتٍ رَضُوه طَويل
عَشِقوا التُّراب فعفرُوا ولو انّهم     عَشِقُوا الْعُلا بَلَغوا ذُرَا المأمول
يتكالَبُـون على الْحَضِيض ومـادَرَوْا
أَنَّ الْحَضِيضَ مُقَامُ كُلِّ ذَليل
مَن لى بِهِم يَثِبُون وَثْبَةَ رَابِض     قَد هَيَّجَته رُمَـاتُه فى غيـل
أبنِي بِلادى إنَّ ساعـة عِـزَّة     لا تُشْتَرى إلاّ بِبَذْلٍ جـزيل
لا تَعْشقوا هَذِى الْحَيَاةَ فإنّها     شَرَكُ الفناءِ وهُوَّةُ التَّضْليل

## هيلين الحروب

( ١٩٤١ )

أَهيلينُ قدْماً أَقمتِ الْحرُوبا ... وقدْماً أَثرتِ القتال الرَّهيبا
ففي فانْظُرى الْيَوم تلْقَىْ جحيما ... أَذَلّت شعُوباً وأَفْنَتْ شعُوبا
سلِي عن بلغرادَ صارت رُكاماً ... ومن قبلُ باريسُ ذاقت خطُوبا
لقد ملأَ الأَرضَ سيْلُ الدِّماءِ ... وهيْهات من بعدها ان تطيبا
لقد نزع النّاسُ تلْكَ الضُّلوع ... وقد دفَن النّاسُ تلْكَ القلُوبا
وقدْ لبِس النّاسُ عقْلَ الْحديد ... وأَصبح يغزُو غصُوبٌ غصُوبا
سلامٌ على الرُّوحِ فرّتْ لواذاً ... وخلّفتِ النّاس طينا لزُوبا (١)
أَهيلينُ قُصّى علىَّ لأَنْسى ... زمانِيَ هذا اللّئيمَ الْغضُوبا
عن الْمُنْشدِين لهُومير شعْراً ... يُغادرُ كُلَّ خلىٍّ طرُوبا
وعنْ منْ يُصوِّرُ حُسْنَ الحياةِ ... فتلبْسُ بالْفنّ ثوْباً قشيبا
وعن أَخيَلَ الْبَطلِ الْعبْقرِيّ ... إذا وردَ الْحرْبَ ليْثاً مهيبا
وهل يفْعلُون كما تفْعلُ الْيوْ ... مُ بغْياً ضرُوبا وظُلْماً ضرُوبا
وهل فيهمو جشعٌ بات فينا ... يُميتُ الْحياةَ ويُحْيى شعُوبا (٢)
وهل كان فيهم وحُوشٌ شراسٌ ... تُكشِّرُ أَظْفارها والنُّيوبا
كما يفْعلُ الْيوم طاوِى البلاد ... ليتْرُك ولْدانها الْمُرْدَ شيبا
أَهيلين صبْراً فإِنَّ بنيك ... يُعانُون عنْد الْحرُوب الكروبا
همو جاهدوا كأَشدِّ الجهاد ... وردُّوا العدُوَّ حسيراً كئيبا
فما للزّمان يجازيهمو ... بغْدرٍ ويجْني عليْهم ذُنوبا
فان يذْهبُوا بعْدَ هذا الْجهاد ... فقد أَحسنُوا بالجهادِ الذُّهوبا

(١) لزوب صيغة مبالغة من لا زب اى لا صق
(٢) شعوب بفتح الشين اسم للموت .

اهيلين أهْدِى إلىَّ دُموعا تُبلُّ من العَيْشِ هذا الشُّحوبا
فإنى ارى فَعَلاتِ الانام تَحزُّ الكبود وتَفرِى القلوبا
وتَجْعَلُ شَأنَ الحياة حقيرا لعُشّاقها فالهُروبا الهُروبا

## دوحة الشعر

( ١٩٤٢ )

اسْقِنى لَوْ كان فى الخمْرِ شفائى عَجزَ الآسُونَ واسْتَفحل دائى
اسْقِنيها شُعْلةً مُحْرِقَةً علّها تُذْهِب مابى من عَناء
علّها تُلْهِب قلبى بالهوى ثُمَّ تُذْكيه فيُضحِى ذا نَقاء
أنا لو سايَرْتُ دَهْرِى لرأى كُلُّ حىٍّ فىَ آياتِ العلاء
أَحْمِلِ النّفْسَ على طُول السرى وأرَى الهول أمامى ووَرائى
انا لو أَسْلَمت نفسى للأسَى رَاضياً لم يَحْمَد الصّبْرُ بلائى
أكتُم الدّمْع على عِزّته بين أَحشائِىَ والحُزْنُ إزائى
لا أعير الدهر دَمْعا إنه غَاسِلٌ صَفْوِى بدَمْعِى وبكائى

* * *

آهِ منّى ثائراً مُضطربا ضَائعاً ما بَيْنَ يأسٍ ورجاء
أأحِبُّ العَيْشَ لم أَلْقَ به غيْرَ الوان عذابٍ وشقاء
غير أنّى خائِفٌ من غايَةٍ خلْفَه لا يَجْتليها لبُّ رَاءٍ
اسْقِنى صَفْراء لولا أنّها بِنْتُ كَرْم قلت من هذا الهَواء
فاحتْساها ماجِدٌ ذو شَرَفٍ يَعْشَق النّشْوةَ فى أُنْسِ الاخاء
اسْقِنى واسق صِحاباً عَرجوا معَ قَلْبِى نَحْو آفاق السماء
ثم أطْرِبنى بألْحَانِ الأُلى سَبَحوا فى أبْحُر النُّورِ الْملاء

* * *

هل دَرى الشّاعِـر اذ هَيّجه ما رآه من شقاءِ الضعفـاء
أنّـه مثلهـُـم فـى بُـؤْسه وهو لِلشّعْرِ اشـدُّ البُؤَسـاء
ليتَنِي طـائِـر شيلِيّ إذَنْ لصببْتُ الفـنّ صبّاً فى غنائى
ثم أهْدَيْـتُ له شَدْوِى ومـا كُنْت فيه من سُرور وصفـاءِ
ليْتَنى بُلْبل كيتِيسَ الّـذى ذَابَ من هَمّ ومن داءٍ عيـاء
لتفنّنـت لـه إذ راءَنِـى بِنَشيدٍ عبْقَرِيٍّ وغنـاء
ثم أفْصحـتُ لـه فـى لُغَـةٍ حلْوة بارعـةٍ ذات بهـاء
بعزاءٍ صادقٍ يَسْلُـو بـه عن كِذاب النّاقدين السُّخَفاء
وتَكهنّـت بما يَحْظَـى بـه فى غد من حُسْنِ رأىْ وثنـاء
قل لمن ابدع إنْدِ مِيُـون فـى ذلك النّسْجِ وذيـاك الرُّواء (١)
نفثاتٌ مـن هوًى يلقـى بهـا خَاطِرٍ يَهْتِف من قلب مُضَاء
غالـه الموت لدى رَيْعانـه فمضَى وهـوَ شهيد الشعـراء

* * *

يا ابا مُنْـذِرٍ المُفْنِيَ هـل نِلْتَ ما تَأمل من طُول البقـاء
هل دَمُ البِكْرِى اذ تُهْـرِقُه هَدَرٌ لم تَخْش فيه من جَـزاء
ستَرى فِيبِيس فـى عَلْيائه آخـذاً منك بثأر الشعـراء (٢)
أخْلَدَ البكْـرِيُّ للشعـر فلَـم يَصْب فى العيش لمُلك واقتنـاء
ويْحـه ما لـذَوِى أرحامِـه عَذَّبـوه فاكْتوى أيَّ اكتواء
ايها الـلاّهى عـن الناس يرى غَايَة النّشْوة فى كَأسٍ رواء
اين عمْرو أعـلى كُـرسيّـه مَلِكاً يَخْطِـر فى أوْج السناء
ام مُقيمٌ فى جحيمٍ سـاعـر ام رُفـات لَيْس فيه من ذَمـاء

(١) « اندميون » كلمة طويلة لكيتس الشاعر الانجليزى .

(١) فيبيس هو « ابولو » اله الشعر عند اليونان القدماء . البكرى : طرفة بن العبد

دَوْحَــةَ الشِّعْــرِ سَلامٌ إننــى طَائِرٌ يَسبح فى هــذا الْفَضــاء
فإذا ما كــدتُّ اهــوى فاجْعلى لِىَ وَكْراً فيك مَعْصُوم الفِنَاء
لأُقَضىَّ فيه عَيْشِــــى شادِياً وأُرَى فيه اذا حُــمَّ قضــائـى

## هل أعــرف النعمــاء

( ١٩٤٠ )

لَيْت شِعْرى هَل أعرفُ النعماءَ فألاقى عمــا رزئــت عــزَاءَ
كلَّ يَوْمٍ يَجِنُّ لَيْلٌ جَدِيدُ لا أرى فــى سَــواده قَمــراءَ
مُقْفر الكفِّ أشربُ السُّمَّ ممــزو جاً بــرَنْقٍ ولا أذُوق المــاء
ما تَوسّمتُ مُزْنةً تَحْمــل الغيْـ ــثَ أمامى الاسفَتْ نَكْبَــاء
يَرْتَعُ الارذلون فى جَنّة الخُلْـ ــد وأصلى السّموم والرَّمْضاء

* * *

وحبيبٍ أَبَحْتُه سِرَّ قَلْبِــى علّه يَمْنحُ الــرِّضا والْــوفاَء
ألبَسَ الْوَجْهَ مَنْظَراًخَالِبَ اللّوْ نِ ودَسَّ الْخَــلائق النّكْرَاء
غرَّنِى ساعةً وما كُنْتُ أَغْتَــ ــرُّ ولكــنَّ للفــؤادِ عَمَاءَ
ثم لمّا رَأى يَمينِىَ صِفْــراً ورأى الْمَــال مَجْنى وتَنَاءى
طُبِعَ النّاسُ عَاشِقين جَنَى الأرْ ضِ فمن لِىَ بِمَن يُحِبُّ السّماء

* * *

وصَدِيقٍ اعددتُه لِلْبَــلايـــا صَارَ عِنْدى مَع الْبَلاءِ بَــلاء
لَيْت شعرى أعاهةٌ انَا فِى النّا سِ ام النّاسُ أَصْبَحوا أغْبيــاء
أجْمَعُوا أمْرهم جَمِيعاً على بُغْ ضى ومن لى أن أدْفَع الْبَغْضاء
أأداريهم ؟ حَرامٌ على الْحُــرِّ وعــارٌ ان يَسْتَميحَ الرِّيـــاء
ام اعادِيهمو ؟ فكَيْفَ أُلاقى الْ جَيْش فَرْداً و أَغْنَمُ الْهَيْجاء

ليْت شَعْرى هل يَنْفَدُ العالمُ الما ئجُ يوْماً فَيسْكُنَ الْبَوْغاء (١)
ثم يَبْقَى على الْبَسيطةِ جيلٌ لايَذُوق الْحَياة الا صَفاء
راتِع فى خمائل السّعْد كالطيْـ ـرِ يُناغى غِناؤه الْعَلْياء
ثمّ يلْهُو مع الزُّهُور ويَسْتَا فُ الرِّياضَ النّضيرَةَ الْغَنّاء
والنّسيمَ الْعَليلَ يَشْرَبُه مَا ءً زُلالاً تَنَفُّساً وارْتِواء
والنميرَ الشهيَّ يُسْكرُ عيْنَيْه إذا صوَّر النُّجوم فَضَاء
يتغذَّوْنَ بالْجمال فلا يَرْ ضَوْن من حَمْأة التُّراب غذاء
ثم يَسْعَون بالمَحبّةِ فى الأَرْ ض فتُكْسى وضاءَةً ورُواء
وتَدَلىَّ النُّجومُ من سَقْفِها العا لى إليهم ليَجْعَلُوها ضياء

* * *

لَهْفَ نفسى على مظَاهِرَ حسْنا ء تُغَطِّى غَريزةً شَوْهاء
أأُناجى الهناءَ فى عالم الْوَهْـ ـم لقد أصْبَح الهناءُ شَقاء
لا حَبيبى ولا صَديقى ولادَهْـ رى جَميعاً بَلَوْتُهم أعداء
أأُقاسى الشّباب ملآن بالهَـ ـمّ فأُفْنى الشبيبَة الغراء
من مُعيرى اذا نَعمت لدى الشّيْـ ـب وأُسْعِدتُّ لمة سَحْماء
أَصْحيرى يا رياضُ ان حياتى فى دُجى الْعَيْش خِلتُها صحراء
أتسلى بالذّكْريات وماذا لكَ سوى الْوَهْم يُعْجِب البُسطاء

* * *

اىُّ شْىءٍ يَسُر فى الغدِ والامـ ـسِ اذا ما استحالَ يَوْمى بلاء
اشْغَلُ النّفْسَ بالهباءِ لأنسى الْـ ـحُزْن والحُزْنُ يُحْرِقُ الاحشاء
وخواءٍ من العُقُول قواءٍ يتدَهْدَوْنَ بِطْنَةً وامتلاء

(١) البوغاء : التراب الرخو يقال له فى العامية « البوغا » والمعنى هل يهلك العالم الصاخب فيصير ترابا رخوا وغبارا وهباء

أصبحوا مَقْصِدَ الرَّحال على أنَّ — أولى الفضلِ مُوسَعُونَ عَنَاء

أنا في ثُلّةٍ من النّاس تَهْوى الـ — مَظْهَرَ البَهْرَجِيَّ والضّوْضاء

كلُّ من راح يَسْفح الدَّم في الأرْ — ض ويَسْقي ذَرّاتِها أرزاء

أو يلمُّ الأموالَ ثم يَسُدُّ الـ — بابَ من دُونِها ويَمْحُو العطاء

رَفَعُوا قَدْره فيا وَيْحَ قَوْمٍ — جَعَلُوا من لئامِهم عُظَماء

* * *

أسقِني بل أرِقْ مُدامَك في الأرْ — ض فقد صِرْت صَخْرَةً صَمّاء

أصْبَح العَيْشُ غُصّة لو أمِرّت — لسَقَتْني من الهُدوءِ دَواء

لا أحِبُّ البقاءَ لولا طِباعٌ — فيَّ تَهْوى على التُّراب البقاء

تَتَمنّى برغْمِ بُؤْسِيَ ان أبْقى — أُسارِي الإصْباح والإمْساء

تَتَمنّى الخُلود هل عرَفَتْه — او دَرَتْه لجُرْعَته الفَنَاء

غَنِّ يا عَيْشُ انما أنت شادٍ — دائِبُ الصّوْتِ لا يُجِيد الغناء

غَنِّ ما شِئْت من نَهيقٍ ورجْعٍ — إنما تُطْرِب العقولَ الهَواء

## يا لضيعة الجمال

( ١٩٤٠ )

قُم يا حبيبُ سِرْ معي — إلَى مكانٍ مُمْرِع

إلى حَديقٍ مُونِع — نَلْبَث به ونرتع

مالك تَزْوَرُّ وعَهْدي — بك جِيدَ طيِّع

قد كنتَ تَعْبُدُ الهوى — متى يُنَادِ تَسْمَع

غيّرك الزمان تَبّاً — لزمانِ البَدَع

اظلمتَ يانُور فؤادي — وأعزَّ مطمعي

تبعْتُ بَعْدي سُبلا — تَرْدَى بها ولا تَعِي

ما كُنْتُ اعلم القُلو ... ب سلِعا كالسّلع
لَهفِي على ذاك الجما ... ل الغَضّ مِن مُضَيّع
لَهفِي على زَهْر يُدا ... س وهو لما يَيْنَع
لَهفِي على ذاك اللمى ... والعَسَل المُمَنَّع
أصبَح ماء آسنا ... لجُنْدُبٍ وضِفدَع

## سهمان

## ( ١٩٤١ )

سَهْمان مِنْك ومنّي ... تَوحّدا في حشايا
يا ليتني كُنْتُ اغضيـ ... ـتُ فاتّقيْت رِدايا
يا نظرةً صادَفْت منـ ... ـك نَظْرَةً فاحترقت
حُسام صِدْقٍ صقيلٌ ... اغمدته وامتشقت
يا لَيْت انك في الحُلْـ ... ـد تُشْرِقين وأرْنو
في ظِلّ حُبٍّ طهور ... يُرعى علينا ويَحْنو
كانَ الجَمالُ رَسُولاً ... الى القُلوب أمينا
فإن مضى وتلاشى ... فالحُبُّ يَخلُد فينا
في كُل يوم جديدٍ ... نُقيمُ للحُسْنِ مأتَمْ
كم مُقْلة تتَنَزَّى ... ومُهْجة تتحطم
صَرْعى جمال مِراضٌ ... لا نَدْفع الحُبَّ عنا
في الصُّبْح نَحْن عطاش ... وفي المَساء نُغَنّي
قُدِّسْتِ كَعْبة حُسْن ... لكلّ قلب جواد
مُطيع كلّ جمالٍ ... ورَهْنُ كُلّ وداد

فيه قُصُورٌ عِظامٌ    مما بَنَاهُ الْجَمال
تَزْدَادُ فيه وتَسْمو    وأَهْلها أَطْلال
اللهَ فيّ ورفْقاً    بل أَنْتِ لن تَسْتَطيعى
لو كُنْتُ املك رُوحى    غَسّلْتها بدُموعى
أَعيش لا مِثْلَ غيرى    فى عَالَمِ الذكريات
أُكَفْكِفُ الدَّمْعَ والقلْـ    ـب دائم العبرات
لقد بُليتُ بِحُبِّك    والْغَرامُ سَمَاء
أطير فيها جَرِيحا    ولى بذاك هَنَاء
أَطير فيها جَرِيحاً    مُضَرجّا بدمائى
فأملأُ الْجَوَّ شَدْوا    ولَيْسَ بى من ذَمَاءِ

## حسان عبقر

( ١٩٤١ )

« مهداة الى الشاعر محمد المهدى المجذوب »

مرحَى لكُنَّ حِسانَ وادى عَبْقَرَ    اللابساتِ من النّدى المتقطر
السابحاتِ على السّماء يَرودها    شَدْوُ القريضِ على الجمال المُسْكر
مرحى لكُنَّ فكم تَوَلّى خاطِرٌ    منكن رَدَّ حَياةَ قَلْبٍ مُهْدَر
أدرِكْن أَسْمالَ النّفُوس فإنّها    تبْكِي على أَمَلِ الهوى المُتَعَثّرِ
وأَرِقْن من عُلْيا العَزاءِ مُدامَةً    تَشْفِي غَليلَ فؤادى المُتَسعّر
وارتَعْنَ فى لُبّى ففى أَرْجائه    رَوْضٌ يَتيهُ على الربيع المزهر
غَنّينَ لى هَلْ كُنْتُ أَوّلَ حائرٍ    آواهُ مُشْرِفُ رَبْعِكُنَّ النيّر
قَبْلِي تَهافَت نَحْوَكُنَّ معاشِرٌ    وأتيتكُنَّ ومن وَرائيَ مَعْشَرِى
قَبْلِي اضأتُنَّ الْوجُودَ فأشْرَقَتْ    آفاقُه من حُسْنِكُنَّ المسفِر

ولكم كَسوتُنَّ الزّمانَ غِلالَةً بَيْضاءَ تَعْبَقُ من شَذِيّ العنبر
ولكم شَدَوْتُنَّ اللّحونَ ففجّرت مُزْنَ الهناءِ على الزّمانِ المُصْحِر
إني أهَبْتُ بِكُن لمّا اقْصَدَت نَفْسِي مَخالِبُ دَهْرِي المُتَضَوّر (١)
غَنِّيْنَ لِي عن كُلِّ قَلْبٍ عامرٍ فهُناكَ بَلْسَم قَلْبِيَ المتفطر
أبنات عبقر والقَرِيضُ مَزامِرٌ تَبْعَثْنَها في كُلِّ قَلْبٍ مُبْصِرِ
اصْعَدْنَ بي نحوَ السّماءِ وطِرْن بي حتّى أبُلَّ صَداي عِنْدَ الكَوْثَر
فهُناك مَسْبَحُ كُلِّ قَلْبٍ طاهِرٍ حالٍ من السِّحْرِ العَلِيِّ مُعَطّر
ياشِعْرُ ياشَمْسَ الحَياةِ وجنّةَ السّا رينَ في لَيْلِ الزّمانِ المُنْكَر
إني سأُنْبِتُ في رياضِكَ جنّةً سَكْرَى بألحانِ الطّيورِ السُّمّر
وأشُقُّ فيها جَدْوَلاً متأطِّراً في رَوْضِه كالفاتِنِ المُتأطِّر
واحفُّها بالباسِقاتِ وانْتَقِي أزْهارَها من جَوْهَرٍ مُتَخَيَّر
وأُحِلُّها المَهْدِيَّ حتى يَرْتَوِي من فَيْضِها المتدفِّقِ المُتَفَجِّر
فيَشِيدُ فيها مَنْزِلاً شُرُفاتُه فَوْقَ الكَواكِبِ والنُّجومِ الغُوَّر
ويُرَتِّلُ الشِّعْرَ العَلِيَّ كأنّه قُدُس الحَياءِ على الفَتاةِ المُعْصِر
ويُقيم فيها لِلْجَمال مَشاعِراً كالرُّكْنِ والبَيْتِ العَتيقِ الأكْبَر
يَذْرِي عليها الشِّعْر وهو مدامع تَسْرِي حَرارَتُها خِلالَ الأسْطُر
وتَرِنّ في السّهْلِ الرّحيب جَنابُه أكْوابُه بِرَنينها المُسْتَهْتَر
ياشاعراً ما زالَ حُسْنُ قَريضه يَخْتالُ بَيْنَ وداعَةٍ وتَكَبُّر
اني لأخْلِصُكَ الثّناءَ مُرَوَّقاً عَذْبَ المَوارِدِ لا ثَناءَ المُفْتَرِي

دَعْنِي أُقاسِمْكَ الحَياةَ إذا غَدَتْ
سَوْداءَ تَقْذِفُ بالوَغَى والعِثْيَر

---

(١) أي دهري يتضور من الجوع يبغي افتراس النفوس .

فلقد تراني ضاحكاً متهللاً والنفسُ في آلام حزنٍ مُسْعَر
هذا قضاءُ الله فينا إننا نرضى رضاءَ الحانق المتحسِّر
إنا لنعتنق الخطوبَ ودوننا بحرُ السعادة فاض غيرَ مكدَّر
ونسير في ظُلْم الزمان وحولنا أطيافُ وقتٍ مشمس او مقمر
أأخي وما مثلُ الإخاء مكانةٌ تسمو النهى في جوِّها المتعطر
ماذا لقيتَ من الجمال سوى الأسى
تلوَ الأسى والمدمعِ المتحدِّر
ولكم رعيتَ الحبَّ حلواً ناضراً وقبرته في قلبك المستبشر
ولكم بنيتَ من الوداد دعامةً
وهدمتها في خيبةٍ وتحسُّر
ولكم حسبتَ السهلَ أخضر مورقاً
فوجدتَ نفسك في خلاءٍ مقفر
آه أخيَّ وللنوائب صولةٌ تذكي المدامعَ في جفون القسْوَر
إنا لنسبح في الهموم ونرتدي
تحت الضراعة حلةَ المتصبِّر
سمعاً أخيَّ ففي فؤادي عبرةٌ
سأريقها من دمعيَ المتحيِّر
أفردتُ وحدي للزمان وكيده وسقيتُ موردَ مائه المتكدِّر
ورأيت أهواء البرية شُرَّعاً أنيابها نحوَ الحضيض الأعفر
وخشيتُ أن أبقى هنالك حاسرا بين الشراهة والعديد الأكثر
فاسبحْ معي نحو السماء مرتلاً لحنَ العفاء على الزمان المعسر

## رثاء جدى جلال الدين الطيّب *

( ابريل – ١٩٤١ )

نَشَر المَوْت بُرْدَه فاحْتواكــا ... لَيْتَ نَفْسِي قُبَيْل ذَاك فِداكا

لَسْتُ أبكيك من جُفونى فدَمْعِى ... حَزَن يُقْلِقُ الضُّلُوعَ الرِّكاكا

قد شهدتَ الزمان أَخْضَر فَيْنَا ... نَاً مُضيئاً جَمَالُه ضَحّــاكــا

ورأيْتَ الاتراكَ يَوْم تَمَنّيْتَ ... لو الأرضُ تَبْلعُ الأتْرَاكـــا

وصَحِبْت الْفتى الْجَرِىءَ لدى بَرْ ... بَر تُرْوى من الْعَدُوّ صَداكـا

وشهدتَ المهدىَّ والْجَحْفل الْمَجْرَ ... على الْتَلِّ والرِّمـاح اشْتبـاكا

وشهدتَ الغَضُوبَ فى الأسْرِ أسوان ... ضَعِيفاً لا يَسْتَطِيع فَكَاكــا

وشَهدتَ الفوضى وقَتْل المُطيعين ... وسَيْلَ الدِّمــاءِ سَيْلاً هناكــا

وثَكِلْت الْبَنين فى الــزَّمن الْبا ... كر والأقْربين حتّى أَخاكــا

قَطَــع الدَّهْرُ شَوْطَه ثم مدَّ الدّ ... هْرُ كَفّاً ومُنْصُلاً فتّـاكـا

وطَواكَ الزّمان فى حِقَبِ المــا ... ضِينَ يالَيْتَ صَرْفَه ما طَواكــا

اين ذَاكَ الْجَلالُ قد نَسَج الشّيْ ... ـــب عَلَيْه تَاج الْوَقار وحَاكا

وغُضُون كتَبَت فيها اللّيالـــى ... شِدَّةً واستِلانَـــةً وعِراكــا

ايها الرَّاحل الْكَريمُ سَلامُ اللّـــه ... يَلْقاك حَيْـــث حُمَّت نَواكــا

إنما كُنْتَ ساعيا تَطْلُب الـــرَّو ... ح فألْفَيْتَ إذ بَلَغْـــت رَدَاكا

لَيْتَنِى كُنْتُ شَاهِداً حين سُجِّيــت ... فأروى من مُقْلَتَيَّ ثَــراكـــا

يا سَليلَ الْكِرام من دَوْحِ مَجْدو ... بَ عَزيزٌ علىَّ ألاَّ اراكـــــا

ومُسيل الكِتاب كالرُّوحِ من فيك ... قَوِيّاً لا يَفْضُضِ الْمَوْتُ فاكا

حينما كَانتِ اللّيالِى من الْهَمِّ ... تِباعا من كان يَوْمِـــى سواكــا

---

* هو جدى لوالدتى جلال الدين بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب والوالدة هى عائشة بنت جلال الدين توفيت سنة ١٩٣٧ .

آه يا مُلْبِسي اذا اتّســع الشّـــرُّ    سِلاحاً من فَيْضِ رُوحك شاكا

يا مُنير الطّريق فى الزّمَنِ المُظْـــلِم    من لى بوَمْضَةٍ من سَناكـــا

يا مُحيطى بالْعَطْفِ اذ ذَّهب الوا    لِدُ فاذْهب لعَطْفِ بَرٍّ دعاكـــا

يا حيَانا أيّام تَحْتَجِب المُزْنَة حيّا    كَ من حَبانا حَيــاكـــا

نَمْ هنيئاً فى رَوْضَةِ السّلَفِ الصّا    لِح وانْعَم فإنّهـا مـأواكـــا

إنّنا نَسْفَحُ الدُّموع ويُسْلِينا نَشيدُ    السّمــاءِ مـــن مشــواكـــا

## متســـولـــة

## ( ١٩٤١ )

عِشْ تُبْصِر الصّبْر والآمال أرزاء    وتُبْصِر الدّهْر بالآلامِ مَشّـــاء

اذا تَسَلّيْتَ عن رُزْءٍ بُليتَ بـــه    أبْصرتَ حَوْلَك أرْزَاء وأرْزاء

رأيت سائلةً مــازالَ مَنْظَــرُهَــا    يَهيجُ ناراً من الأحْزانِ هَوْجاء

حَسْنَاء لو أبْصَرَتْ كَانَتْ لَواحِظُهاقَيْدَ النّواظِـــر إغراءً وإغْواء

مَحا الزّمان سَوَادَيْها وقَال لَهـــا    لاشَيْءَ أضْيَع من حَسْناءَ عَمْياء

وخطَّ فى وَجْهِها آيات حَسْرَتِهـــا    حُزْناً وسُقْماً وإذلالاً وإشقـــاء

وشَهْوةً حبَسَتْها رَغْمَ رَغْبَتِهـــا

بَدَتْ على سُحُب العَيْنَيْنِ سحماء

ورَغْبةً فى الصِّبا والزّهْو جامحةً    عادَتْ على وَجْهها ذُلاً وإحنـــاء

حتى ترى فَمَها المُبْدِى ضَراعتَها    يُناشِـدُ الجِـدَّ تَقْبيلاً وإرْواء

يَرْنُو الى الأُفقِ الأعلى كأنَّ بـــه    صَدىً يُرَدِّدُ للآمــال أصْداء

تَسيرُ عَزْلاء فى حُزْنٍ ومَسْكَنَــة    حَرّى تُنَاشِدُ عَطْفَ الله إطْفاء

قَصيــدَةً من نَشيد البُؤْسِ صادِقَــة

تُرْوَى فتَعْــثُرُ إيطـاءً وإقْــواء

وصُورَةً صُوِّرَت فِيهــا شِكَايَتُهــا

مَحْبُوسة الصَّوْتِ لا تَسْطِيعُ إفْشاء

تَكاد تَقْطِرُ من وَجْــدٍ مَعالِمُهــا

بدَمْعَةٍ من نَجيع البُؤْسِ حَمْرَاء

كأنّها وَهْيَ في صَمْتٍ يُحِيطُ بِهــا

لَحْنٌ يُثِيرُ دُموعَ الحُزْنِ وطَفَاء

حتىَّ لتَسْمَعُ من أعماقِ سَحْنَتِها نَوْحاً يُغادِرُ في أذنَيْكَ إعْياء

مَصْقُولَةً بيَمِــين الدَّهْرِ هَذَّبها مَرُّ الحوادثِ إيلامــاً وإيــذاء

واسْتَسْلَمَت لقضاءِ الدَّهْرِ مُخْفِية

جَمْراً تَوقّدَ في الأضْلاعِ كَوّاء

وعِزَّةً رَضِيَتْ بالهُونِ صاغِــرَةً بَدَت سَعِيراً بخَدّيْها ورَمْضاء

يَثُور ما حَــولَها هَرَجاً وتَرْقُبُه

فَصِيحَةَ الوَجْهِ والأسْمالِ خرْساءَ

تَمُدُّ للسُّؤْل كَفَّيْها كخاطِئَــةٍ تَسْتَرْفِدُ الله غُفْراناً وإعفَــاء

قد مصّها الفَقْرُ حتىَّ لَسْتُ تُبْصِرها الا خُطُوطاً وأسمالاً وأشلاء

حتىَّ تَكاد إذا انعَمْتَ رُؤْيَتهــا ترى فُؤاداً ضَعِيفَ الخَفْقِ بَكّاء

يادُرَّةً زَيّفَ الحِرْمَانُ رَوْنَقهــا ظُلْماً وغادَرها شَوْهاء صَمّاء

لَدَيْكِ مِلْكَوْنِ لَوْنٌ لانُحِيط به هَلاَّ قصَصْتِ عَلَيْنا منه أنباء(1)

إني لأَقْرَأُ فِي عَيْنَيْكِ أَسْطُرها

صَحِيفَةً من خَفَايا البُــؤْسِ بَكماء

(1) ملكون : أي من الكون.

## متع فؤادك

( ١٩٤٠ )

مَتِّعْ فُؤادَكَ بالحياةِ ونُورِها ... ومِنَ الرِّيَاضِ وزَهْرِها وعبيرِها

وتَغَذَّ من ثَمَراتِها ما تَشْتَهِي ... وتَرَوَّ من أَكْوابِها ونَمِيرِها

واغنم لذائذَها اغتِنامَ مُغامِرٍ

نَهِمٍ يَهُون عَلَيْهِ نَيْلُ عَسِيرِها

نُصْحِي إليْكَ وأَنْتَ غَضٌّ مُزهِرٌ

رَيّانُ من نَارِ الحَيَاةِ ونُورِها

غِرٌّ تُحَلِّيهِ المَحاسِنُ حَلْيَها ... وتَحُفُّه بِشَذِيِّها وعَبِيرِها

وتُميده كالغُصنِ أَسْكَرهُ الصِّبا ... وتَبُثُّ في عَيْنَيْهِ سِرَّ فُتُورِها

غَضٌّ القناةِ من الصِّبا مُتَنَعِّمٌ ... لَهْفِي على غَضِّ القناةِ طَرِيرِها

وانا المُعَذَّبُ بالجمالِ ونَفْسُه ... تَجِدُ الجمالَ به كَمَالُ سرُورِها

هلاّ أَنرْتَ لِيَ الحياةَ فلم أَزَلْ ... من سُوءِ ما ألقاه في دَيْجُورِها

## مغرور

( ١٩٤١ )

ودَّع غُرورَكَ إنَّ الحُسْنَ مَغْرُورُ

واكشِفْ جَبينَكَ حتى يَسطَعَ النور

إذا بدا الحُسْنُ مِثْلَ الشَّمْسِ مُنْبَلِجاً

فكُلُّ شَيءٍ سِوى رُؤْياه مهجُور

لي في جَمالِكَ آياتٌ مُبَيِّنَةٌ

ومُعْجِزَاتٌ وتَذْكيرٌ وتَبْشِير

آمنْتُ أنَّ الجمالَ الحُرَّ منْزِلُه
في الخُلْدِ قصْرٌ بنورِ الله معْمُور
سرّحْتُ قلْبِيَ في الدُّنْيا فضاقَ بها
حتى تلَقَّاهُ بحْرٌ منْكَ مسجور
يا مُشْرِقَ الحُسْنِ ماذا لو أضأتَ به
أرْواحَنا فانزَوَى عنْهُنَّ ديْجور
اقسَمتُ لو كُنْتَ تدْرِي ماالجمالُ إذَنْ
اكرمتَ من عِنْدَه للحُسنِ تقدير

## عظني
(١٩٤١)

عِظْني فإنّي في ظلامٍ دامِس
أبْكي على رَسْمِ الحياةِ الطّامِس

فلعَلّ لي مما وعظْتَ هدايةً
تُذْكِي الرّجاء على فؤادٍ يائس

عِظْني ففي أنْغامِ صوْتِكَ رنّةٌ
تَجتْازُ لُبّي مثْلَ نارِ القابس

ويَمُدُّها من نُورِ طرْفِكَ رائشٌ
يندسُّ بين خواطري وهواجسي

وتَصُوغُها آياتُ وجْهِكَ سُورةً
غرّاءَ تبْهَرَ كالنهارِ الشّامِس

هذِي جِراحٌ تَسْتَطِيع شِفاءَها
في قلْبِ مُنْحَطِمِ المطامعِ بائس

فانشُر علَيْها من رُوائك بهْجةً
تَمحُو بها أثَرَ الزّمانِ العابس

يامن تقَلّبَ في السعادَةِ ناعِماً
وأطَلَّ من روْضِ الشّبابِ المائس

ما حَبّبَ الإيمانَ عِنْدي غيْرُما
أسْقيتُه من جفْنِكَ المُتَناعِس

فاسْكُبْ فانَّ معِينَ حُسْنِكَ غاسِلٌ
مابِتُّ فيه من الشّقاءِ الخالس (١)

---

(١) اى الذى يختلس العمر

وأرِقْ علىَ سمــاءَ سِحْــرك إنّهــا
رُخْميَ وان قَذَفت برَعْدٍ راجس
عِظْني فَفِي شَفَتَيْكَ شِعْرٌ حائرٌ
مُتَرَجْرِجٌ تحت الرِّضابِ الْهَامس
فلقــد تَقُول وما وَعَيْتُ سوى صدًى
يَنْبَثُّ من صَوْتِ الجمالِ الهاجس
ولئِنْ عَبَست فلسْتُ أعْدَمُ رَحْمةً
هتّانَةً من وَجْهِـك الْمُتعابِس
عجباً لِقَلْبِي كَيْفَ يَرْنُو ذاهِلاً    لعلاءِ حُسْنِك في خُشوعٍ ناكس
ويُضِيء نُور الله فيه فإن تَغِبْ    واريتَهُ في وَحْشَةٍ وحنــادس
لله سِــرٌّ لا يبِــينُ وإن بــدا    آلاً يُغرِّرُ بالضمــير الواجــس
لَبِسَ الغُيوبَ وغاصَ في غَمَراتِهــا
دراً يعزُّ على الحصيف القامس (١)

لیالی رمضان (١٩٣٧) *

رأوا الآل وشَرْعــه فتباعــدوا    ورأوا بديعة والْفُجور فَجــاؤا
رَمضان جِئْت بألفِ ألْف عجيبة    أحيــت لَيَاليكَ العظــام نساء

## أهــلا بــرمضان

( ١٩٤٢ )

أهْلاً بِشَهْرٍ قد أطلْت صُــدودَه    فالْيَوْمَ أُكْرِم حيَن جاءَ وُفودَه
والْيَوْم أعْرِف حقّه ولطــالمــا    فَنّدت قَبْل لعاذلٍ تَفْنيدَه (٢)

---

(١) أي الغائص
(٢) عاذل : شعبان
(*) من كلمة طويلة ضاعت

## هجاء

## ( ١٩٣٦ )

الخبث فيك محلّه ومُقامه ... وتُخيِّم الفَحْشاء حيْثُ تُخيِّم
فاليك عنّي يارضيعَ سفَاهَة ... يامَنْ بغير السُّوء لايتكلم

## رثاء ( ١٩٣٥ )

لقد كنتُم خريفا للبرايا ... اذا ما كان صيف أو شتاء

## غدق الشعر ( ١٩٤٣–١٩٤٤ )

رُبَّ شِعْرٍ صابَني غدَقُه ... مِن سُلافِ الرَّاحِ أغتَبِقُهْ
رُبّما ارتاحَ الفؤاد لَهُ ... رَيْثَما يَعْتاده قلَقُه
لَيْتَه كأسٌ يُمازجها ... رِيقُ رِيم لذَّ مُعْتَنقه
مَن لِقَلْبٍ قد ذَكَتْ حُرَقه ... ولِطَرْفٍ مَضَّهُ أرَقُه
كُلّما رُمْتُ السلوَّ هَمَت ... عبَراتُ الْوَجْد تَسْتَبِقُه (١)
كَمْ سَهِرْتُ اللَّيْلَ مُرْتَقِباً ... فَجْرَه حتىَّ بدا فلَقُه
سَارِياً طَرْفِي أُجَوِّلُه ... فِي ظَلامٍ طامِسٍ أُفقُهْ
غابَ عنه الْبَدْرُ فاشْتَبَهتْ ... لِسَوارِي نَجْمه طُرُقُهْ
وكأنَّ الْفَجْرَ مَوْرِدها ... زَهْره من حَوْله شَفَقُه
رُبّما يَصْدَى الى نَهَلٍ ... حَائِنٌ فِي لُجّة غرَقُه
وبنَفْسِي شادِنٌ خَرِق ... عَطِرٌ من حُسْنه خرَقُه (٢)
مالَهُ يَرْنُو ويُطْمِعُني ... إن رَنَا من طَرْفه ألَقُه

---

(١) تستبقه : مضمنة معنى تسبقه ثم هي تستبق اليه .
(٢) الشادن الخرق : المتناوم من الظباء .

بِمَعَانٍ لَو يَبُوح بِهَا ... لِيَبَابٍ نَوَّرتْ بُرَقُه (١)
وبِألحَاظٍ يكُرُّ بِها ... يُعْجِزُ الألْفَاظَ ما تَسِقُه (٢)
كلُّها عَطْفٌ وتَلْهِيَةٌ ... ونَسِيمٌ طَيِّبٌ عَبَقُه
واذا مامَاسَ خِلْتُ بِه ... سَلْسَلاً من فَوْقِه نُطُقُه (٣)
كَوْكَبٌ من فِتْنَةٍ شَرِقٌ ... عَبْقَرِيٌّ الرَّوْض مُؤْتَنِقه (٤)
سَجعت ورقَاؤه سَحَراً ... بَعْدَ لَيْلٍ فَاحِم غَسَقُه
ونَضَتْ يُوحٌ غِلالَتَها ... لصَبَاحٍ ضَمّها خُلُقه (٥)
والنّدى في الرَّوْضِ مُنْتَشِر ... كَسَرابٍ لامعٍ خَفَقُه (٦)
وبِنَفْسِي نَاعِسٌ ثَمِلٌ ... مُحْرِقٌ قَلْبِي وكَم أَمِقه
اغْمَدَت أَجْفَانه خَذِماً ... وَيْح نَفْسِي حِينَ يَمْتَشِقه (٧)
كان قَلْبِي امسِ مُدَّرِعا ... لا يَكَادُ الحبُّ يَخْتَرِقه
فغدا مَحبُوكُ فَاضَتِه ... سَمَلاً لا تُقْتَنى خِرَقُه (٨)
كم خَلِيٍّ ظلَّ مُنْطَلِقاً ... أَحْكَمَتْ من حَوْله رِبَقُه (٩)
باتَ و الأشْواقُ تَعْتَلِقُه ... ثم أَضْحى قُسِّمَتْ فِلَقُهْ

---

(١) برق : جمع برقة بضم الباء وهى مكان صحراوى ذو حجارة

(٢) تسقه : تحويه ( وسق يسق )

(٣) نطق الغدير الطرائق التى تراها فوقه اذا حركته الريح ، قال زهير يصف جدولا وضفادعه :

يحيل فى جدول تحبو ضفادعه ... حبو الجوارى ترى فى مائه نطقا

(٤) اشارة الى قول الاعشى :

يضاحك الشمس منها كواكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مكتهل

(٥) يوح : الشمس

(٦) خفق بتحريك الفاء : المراد هنا التماع السراب وخفقانه من قول رؤبة :

وقاتم الاعماق خاوى المخترق ... مشتبه الاعلام لماع الخفق

(٧) خذما : سيفا قاطعا

(٨) الفاضة : الدرع السابغة . أى صارت درعه المحبوكة اسمالا بالية لا تصلح ان يقتنيها احد

(٩) الربق بكسر الراء وفتح الباء : القيود .

## رثاء أحمد ماهر

( ١٩٤٥ )

لَيْسَ الْبُكَاءُ لطَلاّبٍ بأوْتَارِ
وإنْ طَوى الصّدر من وجدٍ عَلى نار

ولا الْبُكَاءُ لمَن يُمْسِي تُمزّقه
سُودُ الْخُطوبِ بأنيَابٍ وأظْفارِ

خَطْبٌ يُهِين شئُونَ الدَّمْعِ غَاليةً
ويُطْعِمُ السّيْفَ لَحْمَ الْقَسْوَرِ الضّارِي

يَوْمٌ كيَوْمِ قَتِيل الطّفّ جلّلَه
لَيْلٌ من النّحْسِ أو عثْمان في الدّار

فبعْدَ يوْمِكَ إن سُرَّ الْغَبِيُّ به
ذُلٌّ يَطُولُ وأيّامٌ من الْعَار

ما أنْصَفُوك أخا الرّأي الْمُضِيءِ إذا
لَفّتْ دُجَى الرّيْبِ أسْتاراً بأسْتار

قد رَشّحُوك لأمْرٍ لا يقُومُ بِه
سِوَاك إذ وَقَفُوا في مَزْلَقٍ هَار

اذ يتّقُون بِكَ الأيّامَ تَرْشُقُهم
بِنَبْلِها ووَجَى الْبَلْوَى بِهم سَارِي

إذْ هُمْ نِيامٌ عن الجُلّى وحوْلَهمو
شَبَا الأسِنّةِ تُرْدِي كُلَّ مِغْوَارِ

تَناسَوُا الْمَجْدَ واسْتَنُّوا يَسُوقُهمو
إلى حِيَاضِ الْمخَازِي أيُّ زَجّار

حَيْثُ التّنَابُز بالألْقاب يَبْسُطُه
طَيْشُ الحُقُود وكَيْدُ السّاخر الزّاري

من كُلّ منْ إنْ تولّى الأمرَ صرّفه
بسُوءِ إقبَالِه تصْريف إدْبَار

ومُستَطارٍ غَبين الرّأيِ بَاعَ بِه
حُبُّ الرِّياسَةِ قِنطَاراً بِدينَارِ

وجاهِلٍ بأُمور النّاسِ مضطَلّع
كالعِجْل في عرَصاتِ السُّوءِ خوّار

ألْهاه طَيْشُ الأمانِي أنْ يَطُول إلى
شُهْدِ العُلى حِينَ أعيا كُلّ مُشتار

يَعْتَدُّ من حسَنات الدّهْرِ أن عَبِثَتْ
بِه اللّيالِي أمِيراً غيْرَ أمْسَار

وحَوْلَه سُفَهاءُ الرّأيِ يَحْسِبُهم
أنصَارَهُ من أخِي رَأيٍ وأنْصار

يا أُمة كَثُرَتْ فيها الخطُوب فلا
تَنْفَكُّ تُدْفَع من نَارٍ الى نَار

لو قدْ أرادَتْ بِك الأقْدَارُ صَالِحَةً
مُنّيت حَدَّ حديدِ الحَدِّ بتّار

فلا أرى كَقتِيلِ الأمْسِ من أمَلٍ
أمْسَى رَهِينَة أرْمَاسٍ وأحْجَار

جَفَّ الحيا كمداً بَعْدَ البُكاءِ لَه
بواكِفٍ من دُمُوعِ الحُزْنِ مِدْرَارِ

وأصْحَرت بَعْدَهُ الآمالُ مجْفِلَةً
يَرْمِي بها اليَأسُ في يَهْماء محيار

قد كان عُدّةَ قَوْمٍ لو همو علِموا
ودِرْعَهم من زَمانٍ سَيْفُه عارِ

قد جَرَّبته اللّيالى وهْيَ ساهِمَـــةٌ
تَرْمى بِبَحْرٍ من الأكْدارِ زَخّار

وجَالَدتــه فألْفَتْه أخــا ثِقَــة
مُجَرّبــاً ألْمَعِيّاً بيْنَ أغْمَــارِ

ثَبْتاً اذا زَلّت الأقْدَام فــى زَلَقٍ
من السِّيَاسَةِ يُوهِى كُلَّ جَبّار

هو الشّهيدُ شَهيدُ الْحَقِّ ضَيّعَه
خِذْلانُ أقْضِيَةٍ هُوجٍ واقْدَارِ

نَفْسِي فِداؤُك من هَامِي دَمٍ هَدَرٍ
لَوْ سِيَم سِيَم بأمْصَارٍ واقْطــار

وكَيْف يُفْدَى وقد شطّ الزمانُ به
عَن الْحَياةِ بَعيدَ الأهْل والدّار

وكَيْفَ يُفْدى وقَد وَارَتْه جائِرَةٌ
أيْدى الْمَنُون بَهابِى التُّرْب مَوّار

لا كَان يَوْمُك من يَوْمٍ فَقَدْ ذَهَبَت
فِيه سِهَامُ الرَّدى بالرّائش الْبَارى

القائِلِ الْفَاعِلِ الْمَاضِي إذَا نَكَصَتْ
عن الأمُــورِ رِجَــالٌ غَيرُ خُوّار

قاسَى الخُطُوبَ وقاسَتْهُ فقد عَرَفَتْ
مِنه جــريئاً جَميلاً غَيْر غَدّار

أخا ثبات وإقْدام وتَضْحِيَــــة
والْمَوْتُ فى جَحْفَلٍ كاللّيْلِ جَرّار

ايامَ سَعْدٍ واياماً لَــه سَلَفَــتْ
من العُلَى ذَاتَ إحْلاءٍ وإمْــرار

نَضَا لها العزْمَ سَيْفاً فاستَبَاح بــه

عَقائِلَ المَجْدِ من عُونٍ وأبكار

يَخْطِرْن بَيْنَ رياضِ العز قد خَضلت

ثيابُهن من الهنــدىّ والغـــارِ

فهُنَّ بَعْدك فى عَلْياءَ شَامِخَــة

أعيَيْن كُلَّ أخِى قَلْب وإبصار

لا يُشْترىَ الْمَجْدُ الا ان يُذال له

ما يَعرِض العَيْش من وَشْيٍ وازهار

فقد رآك عبيدُ المــال مُحْتَقراً

لَهُ وقاسَوْك حُرّاً غيْرَ أحــرارِ

لَيْتَ الدُّموعَ يُعِينُ الْقَلْبَ ساجِمُها

عــلى أُوارٍ من الاحــزانِ فَــوّار

وأنّةٍ بَعْد أخرى غــير شَافِيَــة

ولَذْعةٍ ثم سَجْرٍ بعد تَذْكــار

فقد ثوى أحْمَدُ المحمودُ فى جدَث

الا جلائــلَ آثــارٍ واخبـــار

لو كانَ غيْرَ الذى ارداه قَاتِلُــه

إذَنْ بَكَتْه دِمــاءٌ سَيْلها جارى

## هـذا الشبـاب*

( ١٩٤٣ )

هذا الشباب فأين المال يسعفـــه ... السعي يطمعـــه والجـــد يخلفـــه

لـــولا بقيـــة آمالٍ ألـــوذ بهـــا ... والدهـــر تعصف بالارزاء عُصّفه

اذن لأسكنت نفسى فى مجاهل مه ... جـــور يُشَبّط عزم الطير نفنفه(١)

كم من أخ لى قد عتقـــت كرمته ... لو كان ينصفنى إذ كنت انصفـــه

طواه طـــىّ الليالى فـــى دجنتـــه ... فـــزلّ عنى وراح السيل يجرفـــه

## عـــزاءك

( ١٩٤١ )

عـــزاءك مـــن مـــآسٍ لاتكف ... وقصـــرك من دمـــوع لا تجـــف

وان تكـــن المنى نضيـــت فصبرا ... لعـــل وراءهـــا زهـــرا يـــرف

نظـــرت الى السماء لعـــل فيهـــا ... يـــداً تأســـو اذا ما قيـــل لهـــف

نظـــرت وللرجاء أنين شكـــوى ... فاسكتـــه من الحـــرمان عـــزف

وعنـــد الله اما شاء سلـــوى ... وعنـــد الله اما شـــاء عطـــف

وعنـــد الله ابكـــار الامـــانـــى ... حسانـــا ما يُـــزال لهـــن سجف

فعـــلّ وراء هـــذا الليـــل صبحا ... عـــرائسُ من نسائمـــه تـــزف

## واخليـــلا

( ١٩٤١ )

واخليـــلا حـــرمتـــه غير نـــاء ... يالَـــدهرى لِقســـوة الاصدقاء

هل جزائى إن كنتَ صاحب عتب ... لَجَـــةٌ فى السكوت والاغضاء

---

* ضاعت القصيدة والديوان الذى هى فيه

(١) النفنف المهواة بين الجبلين

ليت انى كشفت قلبىَ سِفْـرا … تجتليـه بـرأيـك الـوضـاء
فـترى اننى مقـيم عـلى الـو … دِّ حـريص على عهـود الاخاء
يا علىَّ الفـؤاد مـالك لا تـرْ … مُـق قلبـى بنظـرة عليـاء
لتملّيـت ثمّ أبطـحَ يهـتـز … الى مغـرس الهـوى والصفـاء
وربـاعا متـى تـعَـهدّ هـا الـو … د نمـت غـبّ ذاك اى نمـاء
ايها المعـرض العزيز عـلى قلـ … ـبىَ أن لَجَّ فى ظنـون هـواء
أعقابا لغير مازَلَلٍ جئـت حنانيـ … ـك بعـضَ هـذا البـلاء
ان فى الظّن لا احاجيـك ليـلا … ذا ضبـاب وزعـزع هـوجاء
رب سار عليه يضـرب فى قفـر … يُكِنّ التّـواء بعـد التّواء (١)
ولدى الظّن جذْوة من خفـايا … النّفْس تُذْكـى لواعج الشحناء
تلبس النـاصحَ الشفيق لـدى الوا … هـم أثـوابَ خسـة وريـاء

حاش لله أن تساهـم فـى غمـ … ـرة شـك قليلـة الاضـواء
حاش لله ان تعَـرّض والاقـدار … تُـزجـى كتـائـب الارزاء
حاش لله ان تُضَيـّـع ودا … كان يختـال فى ظـلال الـوفاء
بعد ان رفّ فى القلـوب وأنمى … زهـرا فائحـا بعطـر السمـاء

لا أداجيك انمـا يفسد الـود … اعـاليـلُ بهـرجٍ ذى رواء
واحتجانُ الهنات فى القلب حتى … يتنـزى مُـؤرَّث البغـضـاء
لست من ذاك ان قلبـىَ من جـو … هـر صفـو وعفـة ونقـاء
اعشق المرءَ للنهـى فاذا سـا … ء طلبـت النجاء كـلّ النجـاء
وابيح الصديق محضـى فـان ملّ … تجـانفـت عنـه غـير مرائى
جامع للكنوز من بِدَرِ الانفس … فـى صـون ذمـة عصمـاء

(١) التواء : المـوت

من مجبري اذا حفظت وجارت يد دهر سريعة الاصماء
تتلهى بنا فتعصف بالو د وتذكي مراجل الاهواء
وتصد الصديق عن سَنَنِ القصـ ـد الى غور ريبة والتواء
تتلقاه بالشكوك فيغويه التباسُ الصواب بالاخطاء
والخبير الحصيف يُرْدِيه وهنا كَثْرة البرق واشتباه الضياء
فأعرني أسماع مُصْغٍ وبَدِّدْ همساتٍ شديدة الإغواء
واختبرني تجد فؤادا رحيبا مونق الزهر صافِيَ الأفياء

لا تعَجّلْ فربما كنت في غمـ ـرة ظلم سوادها لانجلاء
وغريبٌ من مثل عقلك ان يَرْ زأه الظنّ بالحجا والذكاء
وعجيب من مثل لبك ان يضـ ـرب في الوهم تائه الآراء
اترانى أهْلا لما جال في عقـ ـلك من نثٍّ ريبة سوداء
شدما قد لججت في ظلم من أخـ ـلصك الودّ في زمان المراء
انت اوردتنى موارد من جو رك نضّاحةً بأكدر ماء
انت أوطأتنى القتادَ فلم أشـ ـكُ عسى أن تكف عن ايذائي
فتماديت تستفزُّ فؤادى بضروب العذاب والإحماء
انت جرعتنى مشارب كالمهل فماذا عليك في إروائى (١)
بل واظمأتنى الى ذلك المُهل فماذا شفيت من إظمائى
أهباءٌ لديك أنى ألْقيـ ـت على جَمْرِ حسرةٍ كوّاء
لا تبالى أبتُّ سائف روض ام تخبطت في خلاء قواء

ويح نفسى لكم تُكَلّفُ نفسى قسوةَ الاقربين والسجراء
انا في ساعرِ الزمان ومنهم ناصرٌ للزمان ذو إذكاء

(١) المهل هو الفضة المذابة وهو من وصف شراب اهل النار

واصون الدموع بين ضلوعي فتلظّى سواريا في دمائي
قلق الفكر من همومي مكذو ب الاماني فادحُ الاعباء
وهم مشعلون لليأس والدّهـ ـرُ كفيل ببتّ حبل الرجاء
لست أدرى أمنْ وُهُونيَ لا أبْـ ـرَحُ أسْوانَ راضياً بعنائي
ايها المعرض الغضوب اناديك جديرا بأن تجيب ندائي
لم اعاتبْك ان وهميَ يخشى ان تظنّ العتاب خدن الهجاء
غير اني شكوت بثّيَ والشكـ ـوى لدى الود أقرب الشفعاء

## ثورة

( ١٩٤٤ )

هاتِ المدامَ فلاتَ حين ملام واجعل غناءك من أبي تمام
لو كنت في ذاك الزمان وجدتني مَدِلاً بمالى خُفّقاً اعلامي
لكنّني في أُمّةٍ مغلوبةٍ سُودِ الوُجُوهِ زعانفِ الأحلام
لوددت أني عشت عصر مهلهل ورفعت ناري في رءوس شمام
لنجوتُ من ذلّ الحياة وسَرّني بين الكرام عبادة الأصنام
وذَبحْتُ للأنصابِ أعلِى شأنها جذْلانَ واستقْسمتُ بالأزلام
والجاهليّةُ إن جهلْتَ يزينُها دَفْعُ المذلّةِ بالحديدِ الدامي
خافَ ابنُ حَرْبٍ أن يذِلَ فخاضَها شعْواء تقْذفُ بالنّجيعِ الهامي
ورمى الحُسَيْن بنفسه في مَهْمَهٍ صديان والسّمر اللدان ظوامي
يأبى الكريم الأرْيَ يَثْلُم عرْضه ويَعبّ كأس العز أي سمام
والموت مُرّ الطعم الا أنه قد سوّغته نشوة الاقدام
رجعوا الى أمر الحفيظة والتقوا شأنَ البداة غداةَ كل خصام
أوْدَى سَراةُ بني فزَارَةَ وارْتوتْ بيضُ الأرَاقِم من ذوِي همّامِ

ومُحمدٌ وهوَ النبيى دَعا فلَمْ يتبعه كبرُ أكابر الأقوام
حتى حماهُ سَراةُ يثربَ دُونَهم ضربٌ يسوطُ الهام بالأقدام
دَخلُوا على الليْث العرين وعفرُوا بتُراب بدرٍ وجْهَ كل همام
أنعيش للسّفْساف عيشة أعْبُدٍ مُستشعرين الخوف ركْبَ ظلام
وادٍ حميْنا سرحه أن يُجتنى يَجري به بحْرٌ خِضمٌ طامى
لبس الثراء من الدهور وأغلقت فى دفتيه ودائع الأيام
انبيعه بالذل بيعة خاسرٍ ونظلُّ نصْدَى وهو ريُّ الظامى
هيْهات نسعد بالحياة ولم يكُنْ يوْمٌ تُمدُّ لهُ النواظر سامى
يوْم يُخضبُ بالدماء بياضُه بيْنَ الإكام يَسلْنَ والأهضام

## الحبث المورى

( ٢–٤–١٩٤٠ )

أعاركَ سُقْمَه الطرْفُ السّقيم فأنت أخو فراشك لا تريم
وتكْتُم والدمُوع عليكَ واشٍ وهذا الشعْر واللحْظ النمُوم
سَبَاك أغرُّ أحْوَر حادثَتْه بمَا شاءَ السّعادةُ والنّعيم (١)
وأخلصه الجمال وهذبتْه خلالُ الحُسْن والعيْشُ الرّخيم
وأضناهُ الحياءُ فصار مُضْنىً به وصباً مُكلّمهُ الكليم
تُلاحنُه بلحْظك مُستريبا فتحْسبُ جاهلاً وهوَ العليم
ولو أنّ النوى قذفٌ لآسى عليْها اليأسُ والدّمْعُ السّجُوم(٢)
ولكنّ الصُّدودَ ولا بعادٌ ودانٍ دُونَ مبْلغه النُّجوم
فسلِّ النّفْسَ واعلَمْ أن قولاً تبُوحُ به يَذيمُك او يُليم

---

(١) حادثته : تعهدته

(٢) النوى القذف : الفراق البعيد . السجوم : الساكب

فلم تَعُد العقولُ الى حِجَـــاهـــا لَدُنْ أَلْوَى بهـــا ذَاكَ الْغرِيم

تَمَتّعَ بالمحـــاسِـــن واكْتَساها وضَاءَ عَلَيْه لُؤْلُؤهـــا النظـــيم

فَرَوّ النّفْسَ من صِرْفٍ سُلافٍ يُقاسِمُك الْوِدَادَ بِهـــا نَدِيم

كَرِيمٌ من بنى الكُرَماء رَقّـــت شَمائِلُه كمـــا رقّ النّســـــيم

تُبثُّ اليه ما تَلْقَى فـيـــأوى إليك بعَطْفِـــه بَرٌّ حَمِـــــيم

أجِـــدّك ما ترانى إلْفَ هَـــمٍّ تَعاوِرُهُ المصائِـــبُ والْهُمـــوم

يَتُوقُ إلى الحياةِ ولا سَبِيـــلٌ ومن أَعْدائِـــه عَدَدٌ جثُـــومٍ

يُحِبُّ بنى أبيـــه فقـــد رآهـــم على الْعَشْواءِ مَـــرْتَعُهم وَخِيم

وقد تَركـــوا دِيارَهـــم قَـــواءً فليس وراءَهـــم الا الـــرســـوم

يُغِذُّ بهم فيُوردهـــم دَلِيـــلٌ مَـــوارِدُه الحِمـــام أو الْحَمِـــيم

فيُصْدِرهم وقد ضَعفُوا وذلّـوا وهَانَ عَلَيهـــم الـــرُّزْءُ العظـــيم

وقد غَرسوا الخِلافَ وقد جَنَوْه فكُلُّهمو الى البَغْضـــاءِ هـــيم

تَراهم أصبَحوا شِيعاً وطـارَتْ بوَزْنِ حُلومِهـــم رِيـــحٌ عقِيم

وغرَّهم الضّلالُ فـــاكْبَـــرُوه فمُدَّ عَلَيْهمو لَيْـــلٌ بَهـــيم

وصاحَ أَخـــو الغراب فجاوَبَتْـــه بشُؤْمٍ زُقاؤهـــا رَخَمٌ وبـــوم

حَسِبْنا مـــاجِداً حُـــرّاً فجلىّ عَمايـــة رَيْبنـــا عَبْدٌ ذمـــيم

فجـــلاّها وألبسنـــا يَقِينـــــاً سَوادُ اللّيْـــلِ فيـــه والْجَحِيم

أنُمْسِى كُنّا فى أسْـــرِ قَوْمٍ يُثَبِّت مُلْكَهم قَدَرٌ ظَلُـــوم

يُدافِـــعُ عنهمو نُوَبَ الليـــالـــى ويَنْصُرُهم اذا اجْتَهد الخُصوم

ويَجْعَل دارَهم حرماً مَصُونـــا وقد ذلّـــت تِهَامة والْحَطِـــيم

ويَسْلُبنا الحُـــلومَ فإنّ فينـــا ذَمـــاءً لـــو تُرَدُّ لنا الحُلُوم[1]

---

(١) الحلوم : العقول

تبَصّر هَل ترى الاسْلاَم الا     مَهيضاً او كَما يُذْرَى الْهَشِيم
تلَفَتّ ما الدّيّارُ له دِيَاراً     فقد ذَهَب الْمَوالى والصّمِيم
لقد ترَكَتْهُ أحْداث اللّيالى     مَهيناً مِثْلما تُرك اليتيم
تذكّر خالِداً وأبَا تُراب     وصيداً من أُمَيّة لم يَخيموا
واياماً من الشّيْخين غُرّاً     وعِزّاً كَان لَوْ عِزٌّ يدوم
فبادَرت المدامعُ واكفات     كَأَنّ شئُونها شَنٌّ هزيم (١)
أعين الله تَرْعانا وإنّا     عَلَيْنا الطّيْرُ بارِحَةً تحُوم
وأسْلِمَت الأُمور إلى جُفَاةٍ     من الحُكّام بَرُّهمو أثيم
فنودِىَ بالحياء الى هَلاك     وسُوِّد فى عَشِيرته اللّئيم
وألْقى سِتْره الخَبَثُ المُوَرّى     فأمسينا وقد سَفُه الحليم
فلو كانت لنا عزَمات صِدْق     مَضيْنا مِثْلَما يَمْضِى العزوم
ولكنا شَرِبْنا الذلّ عبّاً     فذل النخبُ مِنّا والكَرِيم (٢)

## افكـار

## ( ١٩٤٦ )

انظر إلى الماضى ولا تَنْظُر الحاضر الا نَظَراً عاجلا
فأنت من أبْناء قَوْمٍ مَضَوْا أصبحْتَ من بَعْدهم ثاكلا
تَعِيب ما كانوا وترْثيهم     بالشّعْر يُبْكى العابث الغافلا
تُحِبُّهم حُبّاً ولو انهم     عِنْدك لم تُلْفَ بهم حافلا

---

(١) الشن : القربة الصغيرة . الهزيم : الشقوق
(٢) النخب : اللئيم الخائر .

## حجـرة باردة *

طَرَقْتُهم لَيْلاً فَمَا رَاعَنِي ... إلاّ خبـاثٌ من شِرارِ الْـوَرَى
جَارِيـةٌ كالْبَغْلِ في وَجْهِها ... كالشّعْر قد حَفَّ الْفَم الأبخرا
قد أدخلَتْنِي حُجْرَةً خِلْتُنِي ... فِي بَرْدِها أُوشِكُ أَنْ أُقْبَرا
فِيهـا سَرِيـرٌ قَذِرٌ قُـرْبَـه ... كُرْسِيُّ خَيْش يُشْبِه «الْبَنْبرَا»
قَذَارةٌ لـو أنّها وَحْـدَهـا ... لَكِنَّ بُخْلاً مَعهـا أقـذرا
وصَوّتَ الأطْفالُ بالفَجْرِ فانْـ ... جاب عن النّائم طَيْفُ الْكَرَى
وتَسْمَعُ الأرْجُـلَ في سُلّمٍ ... أوْشَك بالْغِلْظَةِ أن يُحْفَـرا
قُبْحاً لِقَوْمٍ حَجَبُـوا نَارَهُم ... عَنِّي لِئام من طَغَام الْـوَرَى
وجَلَسُوا من حَوْلِها يَقْضَمُو ... ن الأَكْلَ حتّى خِلْتُهم أنْمُرا
وتَسْمَعُ الْمِذْيَاعَ كالْوَحْش قَدْ ... صَوّتَ حتّى خِفْتُ ان يَزْأرا
خَمْسَةُ أيّامٍ ولا صَـاحِـبٌ ... الا سَرِيراً بالِيـاً أغْبَـــرا
ملاءَةٌ ما غُسِلَـتْ حَـوْلَهـا ... تَكادُ بالأوْسَاخ أنْ تَقْطرا (١)
قد حُشِيَتْ بَرْداً ومِنْ خَلْفِها ... شِبّاكُ سُوءٍ خِلْتُـه أمْطَـرا

## فــى لنــدن

( ١٩٤٦ )

ذَكَر النِّيـل وأحْبـاباً بِـه ... نَازِح فـي لَنْدَنٍ مـغـتَربُ
الأصيلَ الطّلْقَ يُسْتَوْحَى بِه ... الشِّعْـرُ في عَلْيائِـه والطّرَب
والقمـاريَّ تَغَنّيْن ضُحـا ... بين طَيْـر لَحْنُهن الصّخَب
واللّواتي قد تعلّقن فُـؤادي ... انا صَبٌّ بَعْدَهُنَّ وصب
أتمـلاهن طَيْفـاً في الْكَـرى ... طَارِقاً يُسْقِـمُ مِمّا يَهَب

---

* ١٩٤٦

(١) ذكر ابن مالك في بعض مؤلفاته الحسان ان دخول أن في خبر كاد مقبول فصيح

وأراهــن عيــاناً كُلّمـــــــا خدَعت قلْبي طُيوف كذِب

وتذكّــرت أخـلائــي ومن ساعةَ الْجِدّ لهُـم أنْتسب

ســامرٌ يُنْشــر فـي سامرهم سُنْدسُ الْفَنِّ ويحْيــا الادب

أجِدُ الْخَمْر على ذكْرِهمــو نَشْوةً بــين ضُلوعى تَثِب

* * *

وفتــاة أطمعتنــى ســاعــةً ولهــا ساعةَ جِدّي هــرب

يتغَشّاهــا أريــجٌ غضِــــرٌ يُوشِكُ اللُّبُّ بــه يستلــب

حسبتنى ناسيــاً عهْــدهمــو أيَّ شــيءٍ بعْدهــم اكتسب

إنهم رُكْنى وهُمْ حِصْنُ زمانى وهُمــو الغايةُ والمُطّلــب

نيلهم عذْبٌ وفى دارِ رضاهــم بــين آمــالىَ ربْــعٌ خصــب

قد قهرْت الدّهْــرَ من أجلهــم وتلقّتنى صُــروف عجب (١)

وتخيّرت صِحابــاً كــرمــاً كلُّهــم عِنْــدِى أمٌّ وأب

ياهوى النّفْس هو الحُــبُّ وكم أشعَل الجِدَّ العنيفَ اللّعِــب

فاطْلُبِى الْعَيْشَ بنفْسٍ لاترى فِيه شَيْئاً غيْــرما ترْتغِــب

أىُّ شىءٍ هذِه الدُّنْيــــا إذا حَجَبت قصْدك فيها حُجُــب

وترَيّثْــت على خوْفٍ بهــــا حينَ كــان الْعزْمُ ممــا يجب

وتدانيْتُ على رِفْقٍ بهــــا وأراها اوشكــت تنْجــذِب

جنحت راجفة فانْبهــــرت فهْيَ مِثْل الثلْجِ جِسْم صلب

اينَ ميْلُ النّفْس للنّفس إذا كان فيها مــن غرامٍ سبــب

أم تُــرى بين خفايا قلْبهــــا رُعُبٌ يفْرق مِنْــه الرعب

فتسلّيْت علــى وجْــدٍ بهــا فكــأنــى صابرٌ محتســب

---

(١) الميم فى ( من اجلهم ) بضمة مشبعة ( من اجلهمو ) أو كسرة مشبعة ( من اجلهمى ) والاول مذهب عاصم فى القراءة والثانى مذهب ابى عمرو بن العلاء .

## سجا الليل

( ١٩٤٤ )

سَجَا اللّيْلُ للنّائم الهَاجِد ... وطَالَ السُّهَادُ عَلى السّاهِد

سَجَا اللّيْلُ والبَدْرُ يَكْسُو الرِّمال ... بَدَائِعَ من وَشْيِه الْخَالِد

سَجَا اللّيْلُ فاغْتَبَق الْكَوْنُ كأساً ... مِن النّوْم كالسّلْسَل الْبَارِد

سَجَا اللّيْلُ غَيْرَ حَفِيف الغُصُون ... تَهامَسْنَ مِثْلَ خُطَا النّاهِد

وغَيْرَ نُباحٍ يَشُقُّ السكُو ... نَ كالبَرْق فى مَوْتِه الْهَامِد[1]

## حَوْلَ الْمَودّة

( ١٩٤٥ )

(١)

أبو تُرابٍ خانَه الأَشْعَثُ ... يَنْفِثُ فى الشّيعَة ما يَنْفِثُ

فكم تَرى ذا بَيْعَةٍ خاذِلاً ... وكم ترى ذا بَيْعَة يَنْكُثُ

قد كان صُلباً عُودُه واثِقاً ... من حَقّه فى الْحَقّ لا يَدْمَثُ

لكنّه شِيبَت بِه رِقّة ... أجَنّت له الشّر الذى أرّثوا

كان كَرِيم النفس ذا عِفّة ... طَاب به الدّهْر لمن يَخْبُثُ

خالفه القُرّاء من حَوْلِهم ... أكالِبُ الْفِتْنَة اذ تَلْهَثُ

بايَعَه قَوْمٌ فلم يَحْفِلوا ... بالقَسَم المُوثَق ان يَحْنَثوا

قد لَزِمَ الطُّهْرَ فأودى بِه ... دَهْر على عِلاّته يَرْفُثُ

وأبصر الناسَ مَوَدّاتِهم ... تَلَبّث حِينا ثم لا تَمْكُثُ

(٢)

مَن لاترى فى وُدّه ريبةً ... تُبَدّل المَاضِى أو تَنْسَخ

---

[1] اى فى موت السكون أى السكون الذى كالموت

أخٌ لــدى الضــرَّاءِ ذُو مصــدق    على العدا ذُو عِزَّةٍ أَبْلَــــخ

اذا رَمــاك الدَّهْــر فى وَهْــدَةٍ    لم تُلْفه مــن سَامقٍ يَشْمَــخ

او ضَافــك الاعداءُ فى نَكْبَــةٍ    فهْوَ أخو النَّجْدة يُسْتَصْـرَخُ

ان تَدْرِعهُ يَــوْمَ مَكْــروهَــةٍ    فَهْو أديم لــك لا يُسْلَــخُ

يَرْضَخُ لِلّــين وعَطْفِ الهوى    لكِنّــه للــزَّجْــرِ لا يَرْضــخ

ويَدْفع الْوَاشِــيَ أنــى أتــى    ويئِــد الــرَّيْــب فلا يَشْـرخ

هم الأخّــلاءُ جَمــالُ الدُّنى    والسَّمَّــقُ المرمــوقة الشّمّــخ

لو قَــادنا الجَــدُّ الى سُوحِهم    بل دُوننــا من حَيْرَةٍ بَــرْزخ

(٣)

تَشْحَذُ مِنْ ذِهْنِك ما تَشْحَذُ    واضطرَبَ الأمْــرُ ولا مَنْفَــذُ

كَيْفَ اخْتِيارُ الخِلِّ والنّاسُ أشْـ    ـباهٌ فما تَعْرِف مــن تَنْبِــذ

فربَّما يُتْرَكُ ذُو عُقْــدَةٍ    ويَأخُــذ الْوَاهِــيَ من يَأخُذ

فَينْهَوِي فــى حمأَةٍ ثــمَّ لاَ    يُلْفَى له من كَرْبِــه مُنْقِــذ

لو سايَرَ الرُّوحَ الى قَصْدِهــا    لكِنْ دَواعِي الشّرِّ تَسْتَحْوِذ

فيصْحَبُ الْمَرْءُ عَــلى ضَلّةٍ    أهْلَ وبَــالٍ بشُــرورٍ غُذُوا

إذَنْ صَفَــا الْوُدُّ ولــذَّ الْهَوى    وطَابَ من مَشْرَعِــه الْمَأخَذُ

فمن لقَلْبِــى بأخٍ وامِــق    كَأنّــهُ مــن كَبِدى يُفْلَــذ

(٤)

ألا تَرى الْوَاشِــيَ ما يَلْبِــسُ    يُتْهِـم بالْغِيبَةِ أو يَجْلِس (١)

يَنْفِث فى مَعْسُــولِــه سُمَّه    ذَلِكَ ما تَنْــوَى بــه الأنفُس

أَطلَــقَ من مَنْطِقِــه خَارِبــاً    يَسْتَلِبُ الأعْرَاض إذْ يَخْلِس

---

(١) يجلس : اى ينجد به تقول أتهم وأنجد . قال مروان للفرزدق :

قل للفرزدق والسفاهــة كــاسمهــا    ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

كم من أَخٍ من كَـرَمٍ قَلْبُـه بالودِّ ذُو مَعْرِفَـةٍ كَيِّـس

باكَـره الْـوَاشِـى عَلى غِرَّة يَجْهَر بالرِّيبَـةِ أو يَهْمِس

يَنْحُو الى أَعْماقه مَسْلكـاً يُبْدى من الأعْمَاقِ ما تُوجِس

يُعَزِّز الشّكَّ بامْثـالـه تَهْجِس فى النّفْس كما تَهْجس

فارَقَهُ وهو حليفُ لجَيْـ ش الْهَمّ وارٍ شكُّه مبْلس

ما أضْعف الْقَلْبَ اذا ما سَرت عَقارِب الشّكّ لما يَحْدِس

قَلّب ما قيل وقد عُتِّقَتْ فى صَدْرِه من أَفَنٍ اكؤس (1)

يـراك بالْعَيْنِ التى تَمْتَرى يُشْفَى ولكن رَيْثَما يُنْكَس

فلم يَزلْ فى غَمْرَةٍ رَأيُه قد حَار لايَطْفُو ولا يَقْمِس(2)

ذاك أَخٌ أَشْرَق إشراقةً ثم دَجا من بعْدِه حِنْدِس

(٥)

قد لَجْلَجَ الْمُضْغَةَ فيها أَنِيضْ خِلُّك فى فَدفَدِ شَكٍّ عَرِيض(3)

يَعْدُل احياناً وينأى عن الـ عَدْلِ وينْبَاع وطَوْراً يَغيض

ويُومض اللّحْظَة قتّالةً يا لَيْتَه يعلم غِبَّ الوميض

ولذّه الظّلْمُ لذى وُدِّه يَكْسر من جَانبه أو يَهيض

يَبْلُوه بالْهَجْرِ اختباراً فقَدْ أوْشَكَ شَرٌّ مُفْعَمٌ أن يَفيض

كان الحَبيبَ الْمُرْتَضى قُرْبُه فأصْبَحَ الآن الْبَعيدَ الْبَغيضْ

(٦)

نَثَرْتُ هَذا الدُّرَّ لو يَلْتَقِط نُصْحاً ثَميناً رَاضياً أَمْ سَخِط

لو أَبْصَر الرُّشْد إذَنْ لم يَصِرْ حَاطِبَ لَيْلٍ ضَلّة يَخْتَبِط

---

(١) الأفن : فساد الرأى وضعفه

(٢) يقمس : ينغمس ، يغطس

(٣) الانيض ما يقع فى اللحم من فساد . الفدفد : الصحراء .

قَدْ ضَيَّعَ التالدَ من ذُخْرِه — وصَانَ من بَعْدِ لُبابٍ سَقَطْ
فاتْركه والْعَشْوَةَ حتى يَرى — بِعَيْنِه كيف يكون الغَلَطْ
لَسْتُ أُذِلُّ الْقَلْبَ فى حُبِّ مَنْ — إذا تَقَرَّبْتُ إلَيْه يَشِطّ
ولَسْتُ إن غَامَتْ سَماءٌ من الرَّ — يْبِ بذى وَلْوَلَة مُخْتَلِط
أصفُو لَهُ حتىَّ إذا رابَنى — فإنّنى مُنْفَلِتٌ مُنْخَرِطْ
ذَلِك حُكْمُ الْجعْفَرِىِّ الّذِى — قدجرَّبَ الْحُلْوَوذَاقَ الخَمَطْ (١)

(٧)

فِى كلِّ عَهْدٍ خَبَرٌ وَاعِظٌ — لو يُدْرِكُ الْحِكْمَةَ من يُوعَظُ
ما حَفِظَ الْوُدَّ أُنَاسٌ مَضَوْا — عُهودُهم مِمَّنْ تَرى أغْلَظُ
قد لَبِسُوا اللامَ وخَاضُوا الْوَغى — وأحْفَظُوابالثّأرِمن أحْفَظُوا (٢)
تألّفُوا ثم تَشَظّوْا فَمَا — تَمَتّعُوا يَوْماً بما قد حُظُوا (٣)
فسَلْ عَن الأشْدَقِ ما شَأنُه — كَانَ من الْهَيْبَةِ لا يُلْحَظ (٤)
كم هَدَرَ الْمِنْبَرُ مِن خَوْفِه — كالرَّعْدِ ذِى البارق ما يَلْفِظ
أصابه سَيْفُ بَنى عَمّه — ثُمَّ هوى فَهْوَ لَقًى يُلْفَظ (٥)

---

(١) هو لبيد بن ربيعة وقوله :
فاقطع لبانة من تعرض وصله — ولشر واصل خلة صرامها
والخمط محركة من الخمط

(٢) اللأم جمع لأمة وهى الدرع . احفظوا : اغضبوا .

(٣) تشظوا : صاروا شظايا وتشققوا .

(٤) هو عمرو بن سعيد بن العاص قيل له الا شدق لا نه كان خطيبا مفوها وقيل كان احد شدقيه مائلا وكان يلقب بلطيم الشيطان .

(٥) قتله عبد الملك بن مروان بعد ان اعطاه الامان . وخطب عبد الله ابن الزبير فى اهل مكة « ان ابا ذبان قد قتل لطيم الشيطان » وابو ذبان لقب عبد الملك . يلفظ ههنا مبنى للمجهول من لفظ ( باب فرح وضرب ) اذا القى بالشىء من فمه .

(٨)

قد أَسْمَعَ السَّيِّدُ من يَسْمَعَ ... لأُمِّ عَمْرٍو باللِّوَى مَرْتَعُ (١)

ويَمْدَحُ الْمَنْصور مُسْتَجْدِيا ... ويَرْقُب الْغَوْثَ متى يرجع (٢)

تَناقُضٌ جَمَّعَ أَطْرافَه ... طَيْشُ بنى آدم والْمَطْمَع

(٩)

فَيْضٌ من الْغَدْرِ خِضَمٌّ غَدَقْ ... هَاجَ فما يُؤمَن فيه الْغَرقْ

يَنْجَد فى الشَّتْوَةِ رُبّانُه ... وشَيَّب اللِّمَّة منْه الْفرَقْ (٣)

لا يَثْبُت الدَّهْرُ على حَالةٍ ... فَهْوَ على صَفْوائه يَنْزلِق (٤)

(١٠)

أقول امّا أَنْتَ يا صَاحِبى ... فِى نعمَةٍ مُسْتَبْشِراً ضَاحِكا (٥)

فاعْلَم بأنَّ الدَّهْرَ يُعْشِى الْفتى ... فَيسْتَضىءُ الْحِنْدِس الْحالكا

لَقِيتَ من غرَّك ذا مَظْهَرٍ ... كالآلِ غرَّ الحائم الْهَالِكا (٦)

أخا تِمِلّاقٍ فَعن خِدْعَةٍ ... أَباحَك الْغَارِبَ والتّامكا (٧)

---

(١) هو السيد الحميرى وهذا مطلع قصيدة له فى مذهبه ذكر منها صاحب الا غانى :

والناس يوم الحشر راياتهم ... خمس فمنها سالم اربع

قائدها العجل وفرعونهم ... وسامرى الأمة المفظع

وراية قائدها مارق ... اسود عبد لكع اوكع

وراية قائدها وجهه ... كأنه الشمس اذا تطلع

(٢) مدح السيد الحميرى ابا جعفر وكان ابو جعفر شديدا على آل على فهذا تناقضه ولكنه كان كيسانى المذهب يدين بالرجعة – والغوث هنا المراد به محمد بن الحنفية .

(٣) ينجد ( باب فرح ) يعرق . الفرق بفتحين : الخوف

(٤) الصفواء : الصخرة الملساء .

(٥) هنا كان مقدرة أى لا ن كنت يا صاحبى مستبشرا فاعلم كذا وكذا فان الدهر لا يستقر على حال

(٦) الحائم : العطشان (٧) التامكا : السنام والغارب دون السنام الى العنق والتملا ق بكسرتين ولا م مشددة كالتملق

أبقِ على نفسك لا تنخدعْ وكُنْ لهُ مُنتبِذاً تاركا

ويحكَ لا يغرُرْكَ من صدْرُه خبّأ صِلاً باسلاً فاتكا (١)

امامك القفر فعدْ راجعا لمهيَع كُنْتَ له سالكا

فلم تزلْ تصقُل ذا نبوة مِن لدُ شِمْتَ الصّارِم الباتكا (٢)

## رحيـل

( ١٩٤٠ )

ايتُها الدارُ ولّت العُصَبُ هل لوصال نلذّهُ سببُ

اقفرت من بعْدِ أن عمرْتِ فلا تُضيءُ فيك الأقمار والشُّهُبُ

أقْفرَتِ أينَ الوُجُوهُ ناضِرةً تُهتكُ من دُون نُورِها الحُجُبُ

اين خُدودٌ تفيضُ ماءَ صبا مُصْطَفِقَ المَوْج ليْس ينسكبُ

أيْن شفاهٌ كأنّما مُزجتْ بالخمْرِ يُشْفى بلثْمِها الوصِب

أيْن اليَواقِيتُ وهيَ مُشْرِقَةٌ تكادُ للناظِرِيْن تختلِبُ

وأيْنَ أيْنَ العُيُونُ ناعِسَةً حالِمَةً للنُّفُوسِ تستلبُ

اين أصيلٌ يزينه رشأٌ يطفُو على الماءِ ثُمّ ينسرِب

تشابها فى اللّيان فامتزجا واختلفا فهْوَ ماؤه لهبُ

أخفُّ وزْناً من الهواءِ إذا دفَّ حثيثاً كأنّه يثِبُ

أرقُّ مسّاً من النّمير فما ينفكُّ فوقَ الحبَاب يضطرب

مثْلُ النّسيم الغضير يرتع شِ الموْجُ لدى دفّه ويصطخِب

تنبهر النفسُ حينَ تُبصِره ويعتريها من نشْوةٍ طربُ

اين مسَاءٌ سَميرُ ساهِره كأنّه النّارُ حينَ تلتهبُ

يُشرِقُ إشْراقةً مُحرّقةً فالرُّوح تُسْبى والقلْبُ يُنْتَهب

---

(١) الصل : الثعبان

(٢) اىمن لدن ان شمت الصارم الباتك اى القاطع وشمت : اغمدت ولك ان تنشد « منذ تركت»

يَطْغَى ولا حرّكت يَــداه يداً ولا بَدا فى جَبينــه غَضَــبُ
يُبْصِره الْعَقْلُ وَهْو مُكْتَمِلٌ ويَنْثَنِى عَنْه وهْوَ مُحترَب
سَيْفٌ من الْحُسْنِ صَائِلٌ أَبداً وعَيْلَمٌ بالْحَياةِ مُصْطَخِب
رَوْضَةُ حُسْنٍ نُوَّارُهــا بَهِجٌ فيها من السِّحْرِ آيَةٌ عَجَــب
يَنْهَبُه الطّرْف حــين يُبْصــره وصَاحِبُ الطّرْف منه مُنْتهَب
يا باحةً لِلْهَوى مُعَظّمَـــــةً يَشِعُّ فيها اللُّجَيْنُ والذّهَبُ
يا دُرَّةَ الْبَحْرِ يــا يَتيمتَــهُ يَهْنيك هذا التيّارُ والْحَدَبُ
لِــينٌ وَثيرٌ وقامَـــةٌ لَهَــبُ والثّغْرُ فيه الْمدامُ والْحبَب
أَيتّهــا الدّارُ لا تــزَالُ عــلى رَسْمِك تَهْمِى وتَهْطُل السُّحُب
عَلَى مَن السِّحْرُ فى جلالتــه والمُلْك من نَاظِريْه يَنْسكب
يَعْدو فيَسْطو على النُّفُوس بلا ذَنْب فتَعْنو لــه كما يجب
يَشِبُّ فَوقَ السمــاء مُرْتفعــا والقَلْبُ نحو ارْتفاعــه يَثِب
وآسفا فارقَت وما قُضِيــت لُبَانَةٌ فى الفــؤاد تضطــرب
بَعْدَ وُجوهٍ تَسُر ناضـرة يَبْدو لَنا من ترَى ويَحْتَجِب

## مــرحى لهم
( ١٩٤١ )

مَرْحَى لَهُمْ من رائحٍ ذَاهِب يَخْتال بين الْمَرحِ الصّاخِبِ
مَرْحَى لَهُمْ مَرْحَى فقد أدركوا ما غَاب عن إدْراكِىَ الـلاّغب
قد وردوا الْعَيْشَ فلم يَعْرِفـوا فى صَفْوه ما غُصَص الشّارِب
وامْتَزَج الْبِشْر بأرْواحهــم فى عَالَم مُبْتَهِج عَاجِـب
سُرُّوا لدى دُنْيا ارانــى بهــا نِضْوَ سُرىً فى مجهل شَاسب[1]

(١) شاسب : يابس قحل

| | |
|---|---|
| آوتهمو ألفافها وانثنت | تسقيهم من سبل ساكب |
| مرحى لهم راح وروح وريـ | حان ودن ليس بالناضب |
| والآنسات البيض من بينهم | رافلة في الحمل الخالب |
| هذا هو العيش فكن راضيا | يا قلب أو ذا حسد واصب |
| أو فاستعر من نوره ومضة | تزين اطياف الكرى الشاحب |
| لهم من العيش ضياء الهوى | واللهو بالثيب والكاعب |
| لكن لك الليل وما ينطوي | فيه من الناعق والناعب |

* * *

| | |
|---|---|
| قال صديقي لي لا تبتئس | فالعيش لا يبسم للقاطب |
| والمرء كالسائر حفت به | قفر وجنات على لا حب |
| فاسلك الى الغاية تلق المنى | دانية كالهيدب الهاضب(١) |
| من ذاق محل الدهر أثنى على | سلسله المنسكب الصائب |
| وقال لي لله في خلقه | تصرف المقتدر الغالب |
| أبلغت لو في أملي ومضة | تبقي ذماء النفس الذاهب |
| كم آمل يغبنه دهره | غبن على بن أبي طالب |
| أبدى له الغدر وصفين | والتحكيم في دومة والراسبي (٢) |
| دنيا ثأى يصدع مرءوبها | ويترك الصدع بلا رائب (٣) |
| واضيعة القاطف أثمارها | حين اغتدت محتطب الحاطب |
| كم فاتن أخلصته الحب إخ | لاص التقي النادم التائب |
| أدنيه من قلبي فيرمي به | في غمرات الأمل الهارب |

---

(١) الهيدب السحاب الداني من الارض ، الهاضب : الماطر

(٢) الراسبي هنا المراد بها الخوارج اذ كان عبد الله بن وهب الراسبي قائدهم يوم النهروان

(٣) الثأى الفساد . ورأب الصدع أي ضمه واصلحه .

مَن لى بدَهْـرٍ باسِـمٍ حالمٍ يُزيلُ بُؤْسى دَهْرِىَ العاتِـب
مـن لأُوَام بـىَ لا يَرْتَـئى غَيْرَ جَهام خادعٍ خالِـب (١)
مَن لِـىَ والآراب لا تَنْتَهى بلَثْمِ ذاك اللعَس الذّائب
قُلْ يا فؤادى أىّ سَعْد تـرى فى دَهْرِك المضطرب اللاّعب
اىُّ عزاءٍ للحـزيـن الّـذى يرْقُب رُجْعى سَكَنٍ عازب (٢)
النّاس عِنْدَ العيش مـن راهِب ظَلماءَهُ أو طالبٍ راغب
وأنْتَ فى قَفْرِك مُسْتَسْلِم لِلْقَدرِ المُخْتَلِس الغاضب
لو كُنْتَ يا قَلْبِىَ ذا مَذْهَب نَعِمْتَ فى بَهْرَجِه الكاذب
أوّاه للحائرِ فى ظُلْمَة غامَتْ على كَوْكَبه الثّاقب
من لى بُحبٍّ أنا فى ظِلّه أخْطِر مِثْلَ الرّشأ الشّارِب
من لى بقَلْبٍ ناضرٍ زاهرٍ يَسْكُن دُنيا قَلْبِىَ الواثب

* * *

يا مُرْسِلَ الآيات مَسْطُورةً مُنَزّها عن زَلَلِ الكاتب
أَكُلّما جِئْتُك مُسْتَأذناً جَعَلْتَنِى أضْرَع للحاجب
يامَنْ اراهُ ألِقاً إنّنى أصْبو إلى عالَمِكَ الْغائِب
أهيم بالنّجْم وبالنُّور والـ صُبْح وسِحْرِ الشّفَقِ الْغارِب
شَوْقاً الى شَمْسِك لكنّنى لازِلْتُ رَهْنَ الْغَسَقِ الواقب (٣)
يا جُنّة الأنْفُس ان رُوِّعَتْ من كَيْدِ دَهْرٍ نَهِم ناهب
مالَكَ قد غادَرْتنى مُفْرَداً أمْتَح عَطْفَ الزّمن الغاصب

---

(١) الأوام : العطش والجهام السحاب لا ماء فيه

(٢) سكن : حبيب . قال ابو الطيب فى هذا المعنى :

بم التعلل لا اهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

(٣) الليل المطبق

يا كَوْثَر الأنْفُس ان أُظْمِئَــت … في عَيْشها ذِي النّصب النّاصب
أَلَيْس لي مــن وردك المُشْتَهى … عَلَى لُواحِي نُغْبَةُ النّاغــب

## الى الشعبـي وشهاب

ياخليلىَّ حيــاةٌ قــد تَطُــولُ … وهُمــومٌ جاثِمَــاتٌ ما تَزُول
فانْسيــا آلامهــا والْتَقِيــــا … حَيْثُ رَوْضُ الودّ رَيّانُ ظَلِيل
لَكُما من صَفْوِه وِرْدٌ ومـــن … عَرْفِــه رَوْحٌ إلهِــى جَلِيــل
وحَيَاةٌ غَيْر ما أَبْصَــرتمــا … من أضَاليـل تَبارى وتَجُـول
وعَفَــاريــت عــلى أَوْجُــهِـا … من ظَلام الْحِقْدِ والْغَيْظِ سدُول
وَوَســاوِيــسَ عــلى أَلْسُنِهـا … حَسَدٌ قاس ونارٌ وغَلِيــــل
لَكُما في الودّ عَيْش نــاضِرٌ … وحُزُون مُمْرِعــاتٌ وسُهُول
وكئُــوس مُتْرَعــاتٌ دَنُّهــا … كَوْثرٌ مُصْطَفِــقٌ أَوْ سَلْسَبِيل
ونَــدامى خُلَّص هَــذّبهــم … شَرَفُ الْجَوْهَرِ والْعَيْشُ الصَّقيل
يُشْبِهُون الشُّهْبَ لكن نُورهم … أبديٌّ سَرْمَدِىٌّ لا يَـــزُول
فتَرَى الإيثارَ مــن خَلْفِهــم … صامتاً يَغْمُــره الزَّهْو النبيــل
وتــرى الْبِشْر فتــاةً غَضَّــةً … تَتَغنّى وتَثَنَّى وتَمِيــــل
وتُساقيهــم وتَسْعَى بَيْنَهــم … في انْتِشــاء وتُمَنِّــى وتُنِيل
وهُناك الْعَطْــف سَاجٍ طَرْفُه … ودُمُوع من مــآقِيــه تَسِيــل
والْفَتَى الشّعر ــ على اشــراقه ــ … شاردُ اللُّــب بعَيْنَيْه ذُهــول
جُمِعُوا تَحْتَ الهوى فاتّحَدوا … فلَهُــم فيه مبيــت ومقيــل
نَشر الْوُدّ عَلَيهــم ظِلّـــه … وسَقاهم مــاءَه وهــو هَمِيــل
ورَعاهــم فاغْتذوا مــن نَوْره … نُورَ صِدْق أزليّــا ما يَحُــول

يَتَنادَوْن اذا كـان ضُحـاً او صَبـاحٌ أو غـداةٌ أو أصيـل
فيساقُـونَ الهـوى صَـافيةً كفرِنْدِ السَّيْفِ ما فيها سُفول
يا خَليلىّ بِقَلْبـى منكمـا مَنْزِلٌ رَحْبُ المقامـاتِ طويـل
تِلْكمـا دَارُكما فـارْتَبعـا رَوْضَها يُؤْوِكما خَفْضٌ جزيل
يا خَليلـين سَـرى بَيْنَهُمـا سَهْمُ دَهْرٍ حَاسد فيه فلـول
أسْكِنـا الْجُرْح بصَفْوٍ عَاجِلٍ وابْسِما فالْجُرْح نَوْحٌ وعَوِيل
لَيْسَ يَنْسَى الْوُدَّ الا غائـبٌ من عُلاه حَائرُ النَّفْسِ جهول(1)
أَحْزِنـا الأَيّامَ بالْبِشْرِ ففـى حُزْنِها فَوْزٌ على الدَّهْرِ جليـل
لَكُما فى الْوُدِّ دَوْحٌ بَاسِـقٌ وأَمَانِىٌّ عِذَابٌ وشَمُـول
فاحْفظا ذِمّتـه عِنْـدكمـا فَهْوَ بالذِّمّةِ والْعَهْدِ كفيـل
أأخا الْمَهْدِىّ فى المَهْدِىّ من يَكْفُلُ الْوُدَّ وهَلْ ذَاك قليـل
ان دَهْراً جاد بالمَهْدِىِّ فـى ظُلَمِ الأيّام مِتْلافٌ منيـل
كان عَهْدى بك شَهْما حَدِبـا أَفَبالْعَفْوِ على العَفْوِ بخيـل
انمـا يَتبَع الْغَـىَّ فتـىً ليس يَهْدِيه الى الرشد سبيـل
أمُنِـيرَ الرَّأىِ فـى رأيـك ما يَكْشِفُ الحِنْدس واللّيل ثقيل
انا مـن تعـرفنى أسهـرنـى ان يقال الـود سَهْرَانُ عليـل

## غضة الغصـن

## ( ١٩٣٩ )

وغَضّةِ الْغُصْن تَزهو فِـى نُعومتها
والْحُسْن يوقظُها حيناً ويُسْكرها
والوَجْهُ يَكْسوه نُورٌ نَاضِرٌ بَهِجٌ
يُغْرِى الْعُيون فما تَنْفَكّ تَنْظُرها

(1) الضمير فى « عن علاه » يعود الى غائب أو على الود ، ايهما شئت .

نُورٌ لو اصبَحَ فى صَمّاءَ طَهرّهــا
من رِجْسها فأزاغَ الطّرف جوهرها

نَغْزو ونَنْهَب نَهبْا من محاسِنها    فما نُبَدّلُ منها أو نُغَيّرُهـــا

اذا رَنا طَرْفُها فالقَلْبُ مُرْتَجِفٌ
أَيَخْدُمُ الْجِسْمَ أم يَعْصِى فيُبْصِرُها

سُبحْان خَالِقها ما كان أَبْرَعها    وكم تَأنّق فيها إذ يُصَوِّرهــا

كم من مَعَــانٍ عِظَـامٍ ثَمّ اقرأهــا
فتُوقِظُ النّفْسَ من نَوْمٍ وتَغْمُرُها

وخلْفها شُرَطِيٌّ من أَقَاربهــا    مِثْلُ التميمةِ يَحْميها ويخفرها (١)

لَيْتَ الرقيبَ غفا عنها فغادَرَها    لى كَرْمةٌ أَحْتَسِى منها وأعصرها

ولَيْتَ فَاحِمها المَسْدُ ول ثالِثُنا    إذا التَحَفْنا يُغَطّينا ويَسْترهــا

دُنيا من الوَجْدِ فَوْقَ الرُّوحِ منزلُها
لو قد دَنَتْ لأزالَ البُؤْسَ كوثرها

هَلْ نَظْرَةٌ لِىَ زاداً أَسْتَعِين بها
على لِقَاءِ خُطُوبٍ طَافَ عَسكَرَها

جِسْمٌ به شَهَوَاتُ النّفْسِ ماثِلَةٌ
تُخَالِط النّفْسَ من بُعْدٍ فتسكرها

لولا مَوانعُ لا دِينٌ يُنَمّقُهــا    ولا رِياءٌ ولا زَيْفٌ يزَوِّرهــا

لكان لى مِنْكِ لِيل لا صَبـاح له
يُبْدِى لذاذَة وِجْدانِى ويُضمرها

---

(١) التميمة هى العوذة ، كناية عن القبح هنا .

## اســـى

( ١٩٤١ )

لَسْتُ للــود بنـاســـــى ... لــو رَعــى عَهْدِي أناسى

لِــى أكــوابٌ من الْحُــزْ ... نِ فقَلْبــى منـه حـاسـى

وجِــراحَــاتٌ مـن الشّوْ ... قِ ومــافى الأرْضِ آســى

بَعُدَتْ عنـى سَمَــاءٌ ... ذاتُ إشفــاق وبـــاس

عِشْــتُ فى مَهْـزَلـةِ الأ ... يّــام وَقْفـــا للمــآسـى

ليس يا قلبى سَبيْــــلٌ ... لاجْتــداء والتمـــاس

فابــك يا قَلْبــى فقــد اف ... ــرغت مــن صـبرى كاسى

## اخــو ادونيــس

يا أخا آدُونيسَ فى اللُّطْف ... والرّقة والخُلْق ذى الكمال المتين

سَفَحُوا رُوحَكَ الزكِيَّ ولم ... يَدْروا بما ثمَّ من جمال مصون

ترّبواوجهك الوضِيّ أَلَمْ يَرنُــوُا لما فيــه من شَبَـابٍ ثمين

مزّقوا قلبك الخلِيَّ ولمـــا ... يذق الهم واضطراب الشجون

اين ذاك الجمال كـالقبَسِ ... المُشْعَل يَهْدِي الى سناء مبين

أىُّ فَظٍ أرداك أعمى أصمٍّ ... القلْب صَدْيانَ للدماء لعــين

أنزل اللهُ فى منازله النــارَ ... وخلاّه لِلْعذابِ المهــين

أو حقّاً أرديتَ ، شَلّت يمين ... أطفأتْ ذَلِك السّنــا من يمين

أفتردى ويُمْنَحُ الْعَيْشَ بَعْضُ الناس من خائرومن مستكين

افتردى والبقُّ والنّمْلُ والقَمْلُ بَعِيدٌ عن كَوْكبات المنون

قُتِل القاتلوك بالذُّل والأحزان والداءِ ذى العيــاء الدفــين

قُتِل القاتلوك اعماهم الله فقد اذهبوا بهاء العيون
ورماهم بالهمّ والغم والسُّوأى وَعاشوا لدى صغار وهون
ثم ذاقوا غَيْظ الضميرِ اليما والأسى كالحاً وقطع الوتين
ورأَوْا فى الصباح والليل أشباح المنايا سُودا وملء الظنون
رُبّ ثكلى تَحثو التراب عليها فوق رأسٍ وفوق حرِّجبين
وتنادى للحزن ويلاى ويلاى وواحسرتا ومن يسليني

## أعاليل بأضاليل

(١٩٤٦)

ودِّع الحبَّ الذى خابا واغتنم من بَعْدُ احبابا
ودع الحبَّ وغادرته أنْت مختارا ومرتابا
لك فى الشِّعْرِ رَبيعٌ نضير لم يَزَلْ افيح معشابا
ما الهوى الا طماعيّةٌ تَجْعَلُ السادة أو شابا
فاطْلُب اللّذة فى الْعَيْش لا تَحفْل القَالَة والْعابا
لَك فى نَفْسِك صَرحٌ يُلاَ قى الدّهْر أحْراسا واحقابا
وتَذَكَّر إن فى الذِّكْرِ ما يَرْجِع الْعَقْل الذى غابا

## اللغة العربية

(١٩٤٦)

يَسْألنى سَائِلٌ عن العَرب « ما خلّفُوا من روائع الادبِ ؟
هل لُغَةُ الضّادِ ثَرّةٌ كَلُغا تِ الْغَرْبِ بالمبدعين والنُّجب؟
أَحيّةٌ تُبْعَثُ النفوسُ بِها ام أُقْبِرَت فى السنين والحقب ؟
اعِنْدهَا ما يُفاخِرُ الأدب الحا ضِر يوم الفخّار والحسب ؟
بل قِيل لولا الْقُرآن ما وصلَت الى صُدُورِ الرُّواةِ والكُتب

وليس فيها فَنٌّ الدراما ولا القصة ... هذا مــن أعْجَــب العجــب

لعلّما قد يكون من أثر الاسلامِ ... إجْداب رَبْعِهـا الخصـب ! !

فشِعْرها ليس بالغاً مبلـغ الاغـ ... ـريق فى ماسَمَوْا من الـرتب

ونثرهَا ناءٍ بالقيـودِ فمـــا ... له الى المُحْسَنـات مـن سبب

عَقيمة مالها سـوى بَـهْرَج الالـ ... ـفاظ من ثروة ومن نسـب . »

قُلْت له : « غرّكَ السرابُ واغرا ... قُ الْعِـدا فى المِراء والكـذب

ان نَبَح النابحون فاللُّغـة الفصـ ... ـحى لها مَنْزِل عـلى الشهـب

قد بَلَغت قبل ان يَسُود بها الا ... سْلام ما فيـه عِزَّة العــرب

الا تَرى مَنْطِق الوفُودِ لـدى ... كسْرى وما زَوَّنُوا من الخطب ؟

ما فَخروا بالرِّماح تَخْطِر فى الحر ... ب ولا بالصفائـحِ القضب (١)

بل بالفصيحِ الفصيحِ من جَوْهرِ القو ... ل المُصَفّى المهذّبِ الـذرب

شعْر امرِىء القيس فى تَدفُّقه السّـ ... ـمْح ووَصْف الحسـان والطّرب

والخيلِ والصيدِ والتمتّع باللّذات ... بَيْـن الـرياض والكُثُـب (٢)

عادى عِداءً وسار كالذئب بالقَفْـ ... ـرِ وساقى مَعْسُولة الشّنَـب

وخاطب اللّيْل وهو أرْعن جلْـ ... ـس نَاشِرُ الذَّيْلِ باسط الحُجُبِ(٣)

وأبْصر المُزْنَ فى السماء فحيّـا ... ه بِشْعرٍ كالمُزْن منسكـب

* * *

وما زُهَيْرٌ وما البليـغ أَخُـو ... ذُبْيـانَ لمـا أحسّ بالـرهب

دُونَ امرِىء القيس بل هما عَبَدا ... الشعر وحاطاه حَوْطَ مُرْتغـب

---

(١) الصفائح القضب أى السيوف

(٢) الكثب أى الكثبان

(٣) جلس مرتفع قال البحترى :

وكأن الايوان من عجب الصنعة جوب فى جنب ارعن جلس

وفى لَقيطٍ وفى المُهَلْهِل والأفْـــوَهِ قَصْدٌ لكل ذى ارب (١)
ما جَهِلت جاهِلِيَةُ العرب الفَــــنَّ لما قد ست من النُّصُب
بل رفَعت شَأنَه وشادَتْ بــــه صَرْحاً يُباهِــى الزَّمان ذا الدَّأب
ولاتجـافت عنه وشَاد لهـــا الإسلام صَرْحاً مُثَبَّــت الطُّنُب
فما عليٌّ وما زيادٌ وما الحجّــاج رَامِــى القُلــوب بالرُّعُــب ؟
وما غِيــاث اذا تَرَنَّـم بالمــدح وحيّا خـريدةَ العنـــب (٢)
وما جِرانٌ أمْسكن من دُونِــه اللّهْــو وشُبْنَ الدنو بالهرب (٣)
وكَيْفَ لامية تَخيَّرها الراعِـى الى ذِى الوَقــار والحُجُــب
إلى الفَنِيق الّذِى أبوه أبـو العَا صِى الذّى ردّ كَبّةَ الرِّيَـب(٤)
وفى قُرَيْش القريضُ والغزَلُ السّامى وقَــومٌ للجِدِّ واللعـــب
واين نَجْدٌ نَجْدُ النّسيب تَهادَت بالضُّحا فى ثيابهــا القشـــب
اين صِبَاها ووُرْقُهــا هتَفَــتْ فحرّكـت كل عَاشِق وصــب
وكيف ريّا رِياضهــا سَحَــراً من بَعْدِ حَنّانة من السُّحب (٥)
فودّعا عَهْدَهــا ولا تَــدَعــا بُكاءَه بالمَدامِــع السُّكب (٦)
نأت عهُودٌ سمت بها ومَضَــتْ أيّــامهــا فى ودَائِع الكتــب
وفى الشُّراةِ المقــاولُ الصُّدُقُ القَوْل وفى الحَرْب فارجو الكرب

---

(١) هو لقيط الايادى صاحب « يادار عمرة » تجدها كاملة فى رغبة الامل .

(٢) غياث هو الاخطل . ولك ان تنشد « وحيا خريدة العنب »

(٣) هو جران العود والاشارة الى فائيته وهى فى ديوانه واستشهد منها المعرى فى رسالة الغفران بقوله :

وامسكن عنى كل حجـزة مئـزر لهن وطاح النوفلى المزخرف

(٤) الراعى هو عبيد بن حصين صاحب «مابال دفك بالفراش مذيلا » انشدها عبد الملك والاشارة الى قول ابن قيس : ان الفنيق الذى ابوه ابو العاصى عليه الوقار والحجب .

(٥) الاشارة الى قول الصمة : الا ياحبذا نفحات نجد البيت

(٦) الاشارة الى قوله : قفا ودعا نجدا البيت

مِثْل ابْنِ حبنـاء اىُّ مُعْتَـذر — عن الهدايا بالبيض والسُلُـب (١)
لهم قَرِىٌّ من القَريض غَزِيـ — رُ النَّبْعِ جارٍ بالسَلْسَل الخَصِب (٢)
شِعْر ابن حطّانَ فى سُهُولتـه — مُقْتَرب اللَّفْظِ غير مقترب
قال لرَوحٍ قـولا فأسْمعـه — مقَال ذِى عِزَّة لذِى حدب (٣)

(٤)

هذِى هى الضّادلَيْس يَخْفِضها — نَكِير وارِى الأحْشاء مُلْتَهِب
فَقُل لِمَنْ ظَنّ أنها لُغَةٌ — للدِّين لا للحَياة والصَّخَب
وأنهَا اليَوْم إنما خلَدت — بفَضْله فى بنائها الخرب
ويْحك هل تَخْلُدُ اللغات إذا — لم يلك فيها صَبْرٌ على النوب
وقُوة تَهْزِم الزّمان وفَيـ — ـضٌ من مَعِينٍ مسترسل سرب
وهكذا الضّادُ سايَرت أعْصُرَ — الدَّهْرِ فلم تُنْتَقَصْ ولم تُشَب
قد زانها أنها بها نزَل القرآن — لا صَانها من العَطَب
واخْتارها الله كَىْ تَكُون له — حِفْظا فكانَت فضيلة العرب (٤)
أما لغات الدهما فليس لها — يَوم نفار اللغات من نسب
سَوْفَ إذا ما تعدّدَتْ سُبل العِلْمِ — تُنَادِى بالوَيْل والحرب (٥)
وسَوْف تَفْنى يَوْماً كما فَنيت — كلّ اداةٍ عارٍ على الادب

---

(١) يزيد بن حبناء القائل :

وليس بمهد من يكون نهاره — جلادا ويمسى ليله غير نائم

والسلب : الرماح (٢) قال ابو تمام : عداك حر الثغور المستضامة عن برد الثغور وعن سلسالها الحصب

(٣) اشارة الى قوله : اكرم بروح بزنباع وأسرته — قوم دعا اوليهم للعلا داعى

(٤) أى اختيار الله لها ليكون بها القرآن هو فضيلة العرب على غيرهم الضمير فى كانت يعود على المعنى المتصيد من الاختيار .

(٥) الحرب فقد المال ودعا بالويل والحرب اى بالهلاك والضيعة .

| | |
|---|---|
| وقُلْ لِمَن عابنا بما نَقَص التـّ | ـمثيل فيهـا اليك عيبْ وعب |
| كبـراً عففنا عـن استعارتـه | ولجةّ فى الإبـاء والعُجُـب |
| ما منع الـدين ان نتـرجمه | فليس فى ذاك أجْـر محتسب |
| اما ترى منْطِق الفـلاسفِ قـد | تُرْجِم حتى أُعِدّ للطلـب |
| وانما هَفْـوَةُ الجـدودِ من التـّ | ـيه سقَتْهم سواكبُ السُّحب |
| وعلّ رَأياً ما قد رأوه ففـى التمـ | ـثيل لَوْنٌ مُقارِب الْكَـذِب |
| والآن فينا الحكـيم صاحبُ أهـْ | ـلِ الْكَهْفِ ماضٍ فى فتية نجب |
| قد امْتروا للـورى سحائِب بغْـ | ـداد فسحّت معْسُولة الحلَب (١) |
| وقل لِمَن عاب سجْعَنا إنّما السّـ | ـجْعُ سبيل ومن يُصِبْ يُصب |
| وفى الحريرىّ رَوْعَـةٌ وجمَال | للأديـب المُهَـذّب الأرِب |
| ثم درَامِيّـةٌ مجـوّدة | تَصْلُح لو قـد أهبت للعب |
| والفـنُّ للفـنّ طـالما فتحـت | أقـلامه كل معْقِـل أشـب |

(٥)

| | |
|---|---|
| سقى الحيا مِصْر إنهـا وَطَن الـْ | ـعِلم ومجْنى الآداب من كثب(٢) |
| وفِتْيَةً بالشـآم شِعْرُهمُـو | مِثْلُ الحِسان الْكَواعِب العرُب |
| والشّيْـخَ طَه شَيْخ الْعُروبة با | نى النّقْد فى الشّرْق حُجّة الادب |
| وشَيْخَ اسـوان إنـه بَطَـلٌ | هِزَبْر غابٍ متى يَشَـأ يثب |
| والرافِعىَّ الّـذى ثَوى فهَمت | علَيْه همّالة من الهُضُـب (٣) |
| ولو أعد الاسمـاء أدركنـى | عَن حصرها مُدْرِكٌ من التعب |
| عجْزا لعمـرى إذ كُلّ منْزلة | مِنّا بهـا للبيـان ذو سبـب |

(١) اشارة الى قول حبيب « عنك المنى حفلا معسولة الحلب »

(٢) من كثب : من قريب

(٣) اى التى تهضب اى تهطل كانها جمع هضوب صيغة المبالغة لهاضب

فليهننا أننا لنا لُغَةٌ — نورثها الخلد من أب لأب
نَسْكر من دَنِّها ونُسْكرها — من كُلِّ عَصْر بمشْرَب عجب
ونَغْتدى والخطوب ترْمقنا — فى جَحْفَل من جلالها لجب
مُتّسعٌ لجُّها ويَنْبع منه — كل بَحْرٍ بالعلم مصطخب
الشِّعْر والنّثْر والرواية والا — أخبار من مورث ومكتسب
وما بَنَاهُ لنا الحَصيف ابو — عُثْمان وابْنُ الحسين فى حلَب(١)
وابن سُلَيْمان ذو الذكاء يُخا — ل النَّار ذاتَ الضِّرام واللهب
رب مَغانِى اللّوى وجارتها — «طَربن» ذات الغناء والطرب (٢)
وإن عينية الْفِراق لبَغْـ — ـداد لمما يُخَطّ بالذهب (٣)
وفى كتاب اللّزوم من رُتَب — القول جَمَالٌ يسمو على الرتب
اما حبيبٌ ففى حَماسته — الْكنز وفى شعره مَدَى الطلب(٤)
والبُحتْرى الوليد يَلْعب كالطِّـ — ـفل واحبب بذلك اللعب
فقل لِمن عابنا إليك وهل — تَنْبحُ نجماً وانت فى صبب
لنا بيان تّمده لغة — فيّاضة النبع ثرة القُلُب (٥)
مُختارَة هُذِّبت وأخلصها — كرٌّ الجديدين من أبى كرب (٦)
حُبٌّ بها صاحباً لمصطحب — وناصراً راغبا لمرتقب
يدنى لك اللّفظ ما تغلغل فى — مُخَبّآتِ النّفوس من طرب
اذا تناغتْ حرُوفه وسَمَتْ — فى السِّحْر بين الجلال والرهب

---

(١) ابو عثمان هو الجاحظ وابن الحسين المتنبى .

(٢) اى « مغانى اللوى من شخصك اليوم اطلال » وهى فى سقط الزند وبعدها « طربن لضوء البارق المتعالى » وابن سليمان هو المعرى

(٣) هى التى اولها « نبى من الغربان ليس على شرع »

(٤) هو ابو تمام .

(٥) القلب بضمتين جمع قليب وهو البئر

(٦) ابو كرب هو تبع .

## يوم مضى

( ١٩٤٦ )

رب يوم ليس كالايـــام شمسا وضيـــاء
خُلْسةٌ ضَنَّ بها الدَّهْر وأَغنت فقُـــراء
سَعِدتْ فِيها نُفُوس بنُفوس
واحْتَفى فِيها جَلِيسٌ بجليس
يَقْطف الْبِشْر من الْوَحْشَة فى لَحْظِ انيس
ويُلاقى بالرّجاء الْعذْبِ أَحلام يئوس
واذا ما رَقص الزَّورق فى الماءِ الطـروب
وتَغَنى المـاءُ لَحْنا غامضا
عِشْتَ فى اللّذة حِيناً خالصا غير مشوب
وعرفـت السُّعـداء
وتَرمقت هناء حيث لا تلقى هناء

نَحْنُ ابناء سماء لا ترى الارض مكانا
رُبّما نهبطها بَحْثاً وزهـدا وحنانـا
اين من يرنو الى النور ويعشيه الشعـاع
رَغْبَة العين اليه      ولها عنه امتناع
إن للانفس سِرّاً      قد أَمل الحكمـاء
يُعْبد الشيطان فى قلـب تـراه ايليـاء
اين ميعـات الشبـاب
وتعاجيـب التصـابى
يُسْرع الدهر بنا من رَوْضة نحو يباب
قد نَسينا رَوْنَق العيش . . . . فماذا نبتغيه ؟

بَهْجَةَ الطِّفل خلعناها . . . . فماذانكتسيه ؟
حُلّةَ الحيرة ؟ كلا
ضلّ من فى الشك ضلا
اتـرى عمرك ولّى
ام تراه قـد أهـلا
افـلا تقنـع باللّمْحَـةِ فى الروض الانيق
افلا تُثْمِلك الْحُسْوَةُ من كأسْ عتيق
وسُـرى النظـرة فى الـوجه الصبوح
وهيـام النشوة الحرّى من القلب الجموح
وسُرورٌ وانشـراح
يعطف الليل عليه ويصافيه الصباح

## أنـت من الجنـة

( ١٩٤٤ )

مـا ارى دَارِى الحبيبـةَ الا رَهْن بُـؤْس ربوعها كالرسوم
شَطْرُها للقبور والشّطْرُ أطـلا لٌ تراءى من تَحْتُ ضوء النجوم
جُدر تَسْتَحى من الفَلَـقِ السا فر غُبْسٌ ركائـك كالغيـوم
ولعَمْرى لو انْصفتهـا الليـالى لتحلّت كحِلْيَـةِ الخـرطوم
ورأيت الْقِباب تَسْمـو عليهـا صعُـداً كالـبروج عند الروم

## الشبـاب والتشبيـب

ادعتنى مطالبـى فأُجيبـا ام دعتنـى نوائبى فـأثوبـا

ومنهـــا

| | |
|---|---|
| حلـَل" قــد رتعت فيهــا خليـــا | وعرفت الشبــاب والتشبيبـــا |

## لم تنقـع *

| | |
|---|---|
| أوّاه منهـــا غُلـّــة لم تــنْقـَــع | ومَعين دَمْـع فاض لما يُفْلـِـع |
| لو أنها من جـَوْر طرف مُولعٍ | لكنها من جـَوْر صَرْفٍ موجـع |
| ألفيت نَفْسي بين قَوْم ضُيّـــع | سارين في قفر الزمـــان البلقع |
| من جُيّع عطشى على طول الونى | ومُدّفَعين على الْكَلال وكنـع |

## ومنها في شأن المهدى

| | |
|---|---|
| ايام غردون تخطّف شِلْـــــوه | أرماح خَيْــــل الالمعي الأروع |
| القائم المهدى نبْراس الـدجـى | وارى العزيمة كالحسام الاقطع |
| قد بَشّــرت آباؤنا بقــدومــه | لما رأت اشراطَه في بُرقِــع (١) |
| واسْتشهـدوا في عَصْرِه ولديهمو | سِفرُ الهــداية ذو المكان الارفع |

ومنهـــا

| | |
|---|---|
| خطبوا بالْسِنة الْحتُوف وأطربوا | قُنَن المــلاَ من سَامِــع ومرجع |
| يقضون في حق الالــه فــريضة | من ساجدين على السيوف وركـع |

---

* من كلمة طويلة نظمت ١٩٤٢ وضاعت كلها فيما ضاع

# مطر لندن

## ( ١٩٤٩ )*

لقد نعت المــزن حتى اجــادا　　وبَرْقا ينير فيبدى بِجَــادا

يَسيِـل بأشْجَانِــه حُفّــلا　　له حُبُــكٌ يطرّدن اطــرادا

وفــى لنــدن مَطَــرٌ راهــن　　إذا بَــدأ الصُّبْحَ ثَنــيَّ فعادا

فينظــم يــومــا بيوم ويُمْسى　　يُعاقِــبُ منه عِهَادٌ عهــادا

فما ان ترى الشمس فى الافق إلا　　كلَحْظِ الْهَلُوك أصيلا تهادى

لــه سحــب كــدخان الأَباء　　يُكْسَــى بها كُلُّ فَجّ ســوادا

اســافلهـــن سِــراعٌ خفاف　　وأما الاعالى فُتُزْجــى وئــادا

وما إن نُحِسُّ لهــا بارِقــا　　ولا راعِــدا غَيْرَ سـح تمادا

ويّسـاقـط الثلـج فـوق الثّـ　　ـياب وَيَكْسُوالوهاد ويكسو النجادا

ويلبســه شَجَــرٌ كالــبروج　　تَحْسبــه مــن بياضٍ جمــادا

فهــلا ذكــرت وانــت الغريب　　تلك الفِجَــاج الرِّحاب البعــادا

بها سَلَــمٌ وعِضَاهُ السيــال　　والسِّدْرِ مفــترقات فــرادى

وتُلْفِــى بها عُشَــراً أَخْضَراً　　إذا زالت الشمس آوى الجــرادا

وكثبان رمــل كُسِــين السّراب　　قدْ وقَدَتَ للهجــير اتقــادا

وقد سَطَعَ النيل مــن بينهــن　　سَيْفاً محلى فُصوصا جيــادا

ومن حَوْلــه نخلــه البـاسقــات　　وتلك السواقــى طــرابا غــرادا

وتَصْفَــرُّ عند جنــوح الاصيل　　حتى كــان عليهــا جســادا

ويَخْضبها شَفَــقٌ قــانــىء　　اذا ما المــؤذن نــادى العبــادا

---

* نظمت مجاراة لفائية صخر الغى :

لشمــاء بعــد شتات النــوى　　وقد بت اخيلت برقا وليفا

واستعملت فيها كالفاظه ثم روجعت من بعد وقد نشر منها فى المرشد الجزء الاول .

## فــراشــة

فراشــة علـّمهـــــا سِحْـــر الـــربيع المرحا
تَسُحُّ فيض البشـــر من أعطـــافهـــا والفـــرحـــا
تأســو من القلـــوب ما كـَـانَ الــزمان جــرحا
يــذكــرهـــا القلـــب فيبـ ـــديهـــا العيـــان شبحـــا
رُوحاً ينــاجـــى الـــروح بَسّـــام المحيـــا مـــرحـــا
جمـــالهـــا الغـــضُّ الطر ـــروبَ الوادع المنشـــرحا
إذ هـــى كالـــزهرة ســا قـــاهـــا النســـيم قـَــدحَا
إذ هـــى مثـــل قبـــس الله لمـــوســـى لمحـــــا

## تحيـــة

### ١٩٤٩

الاحـــيىٍّ بالـــدامر المـــنزلا تمـَنـْيــتُ بالسـّعْـــدِ أن يؤهلا
وســِدْراً وطلحـــا وسنطـــا مُطلا على النيل تحسبه اجبـــلا

## لـــوعة الهـــوى

### ١٩٥٨

ايا لائمـــى فـــى الهـــوى ســـواى اليـــك ارعـــوى
وان لـــدى ســَرْحـــة الـ ـحبيـــب فـــؤادى ثـــوى (١)
وقد أمِـــن الحـــبُّ فـــى ضُلــوعـــىَ لمـــا أَوى
وفـــى كبـــدىَ لـَوْعـــة تُـــؤَمـ ـــل بـــرد الـــروا
وعِنـــدى نـَبْـــعُ الصفـــا فمـــن شـــاء منـــه ارتوى

---

(١) اسم ان ضمير الشأن .

كتب الله ان تَكُون وحيـــدا لانصيرا ولا معينـا عتيـــدا

مفـردا نائيـا غريبا عزيز النـ فس حُراً مُرزّأً محســودا

سلس الكف بالعطاء كريم القلب مَحْض الوفاء سمحا حميدا

عارفا بالحقـوق مبتهل الليـل الى الله بالدعـاء معيـــدا

لا تكون الْغَوِيَّ أبطـره المـالُ ولا كافر الجميل كنـودا

والاعادى بالشمائل والايمان قد أشـرعوا اليك العـديـدا

الضّعافَ المذبذبـين واحـلاس الخطايا والآخـرين القرودا

اجمعوا كيدهم وقالـوا سنرديه وانا لنصـرع الصنـديـدا

يشنأون الاصيل مِنْك وقد الْ فوا جَنانا مُرّاً وركناشديدا

وقُدَارُ بْن سالفٍ عقر الناقة عَبْدَ الطاغوت اشقى ثمودا

والذى هاج بادِنَ الكشح قد خرَّ صـريعا معذبا ممعـودا

زبد قد طغى وقال انا النفع فكونوا حجارة أو حـديـــدا

عندى الشرك والنميمة والإفك جميعا وكُنْتُ من قبل دودا

ولدى الجاه العريض واقسمت إليه لتُرْهَقُنَّ صعــــودا

وأحب الصـغار تلعق كالأكلـب منى حـذائى المودودا

مثلما قد لَعِقْتُ بل ألْعق اليوم ولا تعتـق العبيـد العبيـدا (1)

ليلنا الاثم والخنى والدسيسات وإنا لسنـا نحب الخلـــودا

صاح ما يرقب اللئام سوى الصيحة تجتـاح حاسدين حصيـدا

عد عنهم فانت من خالص التبر وكانوا من الخبال صـديـدا (2)

وغدا يشرئب قومك للعز فيلفونك الفتـى المنشـــــودا

الذى يكشف العمايـة والغماء والثاقـب السديد الـرشيـدا

---

(1) الا ولى منصوبة على الا ختصاص والثانية مفعول به ولك ان تنشد « يعتق العبيد العبيدا » أو وهل يعتق

(2) الخبال المراد به طينة الخبال التى هى من صديد

## بُكاءُ الْحَزين *

لَعَمْرُكَ كُلُّ امْرِىءٍ زائِلُ ... وكلٌّ إلى ربِّه قافلُ

وقدْ ماَ مَضى الأنْبِيَاءُ الْكِرا ... مُ ولَمْ يَبْقَ حَبْرٌ ولا جاهِل

وأَسْرَعَنا للمنايا مَسيرا ... أخو الكَرَمِ الطيِّب الفاضل

نَسيرُ الى المَوْت سَيْراً كأنّا ... بَعيرٌ الى منهل راقل (١)

وكلُّ امرىءٍ هائِمٌ بالحيا ... ةِ وإنَّ الدُّنَى حُبُّها قاتل

تَمرُّ وشيكاً كمرِّ البريقِ ... ولم يَقْضِ حاجَته الآمِلُ (٢)

وكلُّ امرىءٍ يعرِفُ المَوْتَ حقّاً ... فلِمْ هُوَ من حَتْفِهِ واجل

ويَنْسَوْنَ حَتْفَهُمُ والرَّدى ... أمامهم شاخِصٌ ماثل

يَمُرُّ فيُرْدِي قَصيرَ الحيا ... ةِ وما يَنْفَعُ الأَجَلُ الطائل

ويَقْضي الفتى عُمْرَه لا عِباً ... ويلهو على أنّهُ زائل

ويَرْجُو الْخُلُودَ وأيْنَ الخلو ... دُ لَقَدْ حالَ من دُونِه حائل

ولم أَرَ ذا طَمَعٍ كابْنِ آد ... مَ يَبْني وبُنْيانُه هائل

فيَبْغَتُه الْمَوْتُ في سِرْبه ... على أنّه سامِدٌ غافل

لأعْجَبُ ممن يَذُمّ الحيَاة ... ومِنْ حُبِّها قَلْبُه آهل

يُحِبُّونها ويَذُمُّونها ... أعاليلُ لكنّها باطل

فلا يَغْتَرِرْ بالْحَياة غَنيٌّ ... ولا يَبْتَئِسْ بائسٌ عاطل

فكم دائِلٍ أخَذَ الدَّهْرُ مِنْه ... وجاءَ على إثْرِه دائل(٣)

---

* نشرت فى جريدة السودان بهذا العنوان العدد ٢٦٠ بتأريخ ١٩٣٧/٦/٢٩ فى رثاء الشيخ الفقيه البشير احمد جلال الدين رحمه الله وسائر الهوامش كما نشرت حينئذ .

(١) الراقل : المسرع

(٢) سريعا

(٣) صاحب دولة

ومن راشَ بالظُّلْم سَهْماً ففى … غَدٍ سَهْمُه الأفْوَقُ النّاصِل

وذِكْرى الرَّدى للّبيب البَصير … عن دَهْرِه شُغُلٌ شَاغِل

وإنّا لكَالزَّهْرِ فى صُبْحِه … نَضِيرٌ وفِى عَصْرِه ذَابِل

يَمُوت الْفَتى بيْن إخْوانه … وهُمْ أَسْلَموه وما ناضلوا

ولم أر كالصّالحات جَمالاً … ولَيْس كفَاعِلِها فَاعِلُ

وتَخْتَلِفُ الميتَتان كَرِيمٌ … مَضى طَيِّباً وامْرُؤٌ بَاخِل

فميتَةُ ذا حادِثٌ هَيِّنٌ … وميتَةُ ذَا حادِثٌ هائل

وذَاكَ الْوَرى بَعْدَه حَازِنٌ … وهذا الورى بَعْدَه جاذل

وفَقْدُ العظيمِ مُصابٌ عَظِ … يمٌ له يَجْزَع الصابِر العاقل

مَضى من له المَجْدُ والطّيبا … ت وفِعْلُ المكارِم والنّائل

شِهابٌ تَألّق فى أُفْقِه … وكُلُّ شِهَابٍ بَدا آفِل

مَضى الثّاقِبُ الرّأيِ فى المُشْكِلا … ت والْفَاعِلُ الْخَيْرَ والقَائِل

مَضى والْقُلوب تَفِيضُ أَسىً … يُبَيِّنُه الْمَدْمَع الهامل

أرى الصّبْرَ ولّى عَلى إثْرِه … فإن نَبْكِ فَلْيَسْكُت العاذل

وصارَا ضَجيعَيْنِ فى حُفْرَةٍ … ثَرى الْقَبْرِ دُونَهما فَاصِل

وكَيْفَ يُرَدُّ فَقِيدٌ مَضى … وإن الردى دونه حائل (١)

وماماتَ فَرْدٌ بمَوْت ( البشير ) … ولكنّه خَطَرٌ نازل

تَساوى الخلائق فى حُزْنه … فدَمْعُهم فائض سائل

كأنهم يَنْدُبون النُّفُو … س فكُلُّهم هالِعٌ ذاهل

خُفاتاً وحُزْناً على حِصْنهم … ودِرْعهم إن هم قَاتلوا

ومَرْجِعهم فى الأُمور الْعِظا … مِ وحُجّتِهم ان هم جادلوا

فمَن سَيُجيب الأنَامَ غداً … اذا سُئِلوا او إذا ساءَلوا

---

(١) الفقيد هنا هو الصبر لا نه مات بموته

مضى المُرْشِد الفَطِنُ الأرْيَحِيُّ — اخو النائِل الْمُجزِلُ البــاذل

كثيرُ الذكــاء جزيــل الْعطاءِ — لما يَرْتَضِــى رَبُّــه عــامــل

يَسُــرُّ الــورى بِخصالٍ حِسا — نٍ ويَغْمُرهم فَيْضــه الشامــل

يَسيرونَ فى المشكلاتِ لـــه — ويَقْصِده العَدَدُ الحـافـل

فيُمْضِـى الأُمورَ ويَقْرِى الضُّـ — يوف ويُصْلِحُهم حُكْمه العادل

ويَجْمَعُهــم فى اتّحــاد كما — يَضُمّ أنـابيبه الْعـامِـل (١)

عَيُوفٌ لمــا فيــه عَيْــبٌ لـه — ومن كُــلِّ مكــرمة نائــل

ورب جليــلٍ لــه فــاعــل — وربَّ عظيــمٍ لــه حــامــل

لئن يَكُنِ الْمَجْد والْفَضْل بَحـ — ـراً فإنَّــك أَنْت لها ساحــل

ولما رأَيْتَ ضَــلالَ الأَنـــا — م وأنْ لَيْــس بينهــم فاضــل

وقــد صَار مَفْخَرُهــم بالمظا — هــر والْخَيْرُ بينهمــو خامــل

فأكرمهــم فَوْقَــه مَــادرٌ — وأفصَحهُم فَــوْقَــه بَاقِــل

وأكْثَرهم فِطْنَةً جَــاهــلٌ — وأصدقهم مَوْعِــداً مــاطــل

وأفْهَمهُم للأُمــور غبـــىٌّ — وأفْضلهــم غَــادِرٌ خــاتــل

يَجِدُّ بهــم دَهْرُهــم فى الحيا — ةِ وكُــلُّ امْرِىء منهــم هازل

وكلهُــم خَابِطٌ فــى الضّــلا — لِ وليس لراء الخنا واصــل (٢)

ومُعْظَمُهم غَــارِقٌ من بِحار — الْمَخازى ومن فيضها نــاهــل

فكَمْ من فتَى جِسْمُــه بادِنٌ — على أنّه فى العُــلاَ نــاحــل

وهل يَبْلُــغ الطّبْــل مهما تَعا — ظم ما يَبْلُــغُ الأسْمَــرُ الذابل

فــلا تعجبــا ان أُمَّ المخــازى — ولُودٌ وأُمُّ العــلا حــائـــل

فلما رَأَيْــتَ الورى فــى اضطر — ابٍ وان أخــا مَجْدِهم سـافل

---

(١) انابيب الرمح والعامل رأس الرمح .

(٢) كان واصل يجتنب الراء لذا هنا معناه ليس للخنا مجتنب .

مَضَيْتَ فعَمَّ البلادَ ظـلا م ُ وعَمَّمَها رُزْؤُها الهائـل

فقد كُنْتَ انت وحيـد الـورى فكلٌّ الورى بَعْدَ ذا ثـاكـل

تمَكَّنَ فيهم شَدِيدُ الأسى فلن يُطْفِئوه وان حـاولـوا

فأنفُسهم تتَلَظّى خُفـا تاً وأدمعهم سِتْرها سـابل

ولو يَسْتطيعون شيْئاً فَدو ه ولو دُونَ مصرعه نازلـوا

وهم عَرفوا أن كُـلاً يمو ت وكلاً الى ربه آيـل

ولكنهم فقدوا نُورهم وخَيّم خَطْبهم الحاصل

وما كان مَوْت الفقيد ممـا تاً ولكنه سؤدد راحـل

سقتْك غيُوثُ رِضى اللهِ سَقْـ ـياً وشؤْبوب رحمته الهاطـل

وجادَ ضَريحَك نَوْءٌ هـتو نٌ وغَيْث بديمَته وابـل

ذلـولٌ يَجُـود بتَسْكَابـه ويَسْقِيك مَدْمَعُه الهامـل

## جامعـــة الخرطـــوم

# مطبوعـــات دار التأليـــف والترجمة والنشر

### الكتب العـــربية التى صدرت

| الكتـــاب | المـؤلف |
|---|---|
| «١» دراسات فى الا دب والنقد | الا ستاذ معاوية محمد نور |
| «٢» قصص وخواطر الجزء الثانى | الا ساذ معاوية محمد نور |
| «٣» الحركة الفكرية فى المهدية | د . محمد ابراهيم أبو سليم |
| «٤» الضرائب فى السودان | د . على أحمد سليمان |
| «٥» معجم المصطلحات القانونية | د . سعيد محمد أحمد المهدى |
| «٦» اجراءات تحرير الا قتصاد السودانى | د . عثمان حسن سعيد<br>د . عبد الرحمن الطيب على طه |
| «٧» تاريخ دارفور السياسى | الا ستاذ موسى المبارك |
| «٨» البحر القديم «شعر» | الا ستاذ مصطفى سند |
| «٩» سالى فو حمر «قصص» | الا ستاذ جمال محمد احمد |
| «١٠» نماذج من الأدب الزنجى | الا ستاذ على الملك |
| «١١» تأميم المصارف فى السودان | لجنة الدراسات الا قتصادية بنك السودان |
| «١٢» دبلـــوماسية محمـــد | د . عون الشـريف قاسم |
| «١٣» الصهيونية وعداء السامية | د . ابراهيم الحردلو |
| «١٤» كوبا الجزيرة التى أحببت | د . يوسف بشـــارة |
| «١٥» طبقات ود ضيف الله «تحقيق» | د . يوسف فضل حسن |
| «١٦» أعمال الليل والبلدة | الا ستاذ ابراهيم اسحق |
| «١٧» الصحافة السودانية فى نصف قرن | الا ستاذ محجوب محمد صالح |
| «١٨» الأرض الآثمـــة «مترجمة» | الا ستاذان : صلاح أحمد ابراهيم وعلى الملك |
| «١٩» الشعر الحديث فى السودان | د . محمد ابراهيم الشـــوش |
| «٢٠» مصادر الدراسات السودانيـــة | الا ستاذ قاسم عثمان نور |
| «٢١» بعانخـــى «مترجمة» | د . متوكل أحمد امين |
| «٢٢» الجـــريمة والعقـــوبات | د . سعيد محمد احمد المهدى |
| «٢٣» ظـــلا ل شاردة | الا ستاذ محمد محمد على |
| «٢٤» دراســـات سودانيـــة | د . عبد المجيد عابدين |
| «٢٥» خـــواطر طبيـــب | د . محمد سليمان شاهين |
| «٢٦ ، ٢٧» الفكر الا سلا مى والفلسفات المعارضة «جزءان» | د . عبد القادر محمود |

| | |
|---|---|
| «٢٨ ، ٣١» أفق وشفق « ٤ أجزاء » | الشاعر توفيق صالح جبريل |
| « تحقيــق » | د . محمد ابراهيم أبو سليم ومحمد صالح حسن |
| «٣٢» نحــو الغــد | محمد احمد محجوب |
| «٣٣» القصة الحديثة فى السودان | الا ستذ مختار عجوبة |
| «٣٤» نماذج من القصة القصيرة فى السودان | الا ستاذ مختار عجوبة |
| «٣٥» مبادىء الكــونيات | الا ستاذ الا مين محمد احمد كعورة |
| «٣٦» صحو الكلمات المنسية | النور عثمان ابكــر |
| «٣٧» مسائل فى الا بــداع | الا ستاذ جمال عبدالملك «ابن خلدون » |
| «٣٨» اطفالنا غذاؤهم وصحتهم | د . حافظ الشاذلى |
| «٣٩» حصار وسقوط الخرطــوم | ميمونة ميرغنى حمزة |
| «٤٠» أدب وادبــاء | د . محمد ابراهيم الشوش |
| «٤١» التربية من أجل الا عتماد على النفس | ترجمة الا ستاذ على النصرى حمزة |
| «٤٢» اتجاهات وميول الطــلا ب | د . السمانى عبد الله يعقوب د . عزيز حنا داؤد |
| «٤٣» محمد على فى الســودان | د . حسن احمد ابراهيم |
| «٤٤» غــربة الــروح | د . ابراهيم الحــاردلــو |
| «٤٥» تصدع وقصص أخرى | الفائزون فى مسابقة المجلس القومى للا داب والفنــون |
| «٤٦» نداء المســافة « شعر » | تــيراب الشــريف |
| «٤٧» العــودة إلى سنــار | محمــد عبــد الحــى |
| «٤٨» الــرحيل فــى الليــل | الا ستاذ عبد الرحيم أبو ذكــرى |
| «٤٩» فى المســرحية الا فــريقية | الا ستاذ جمال محمد احمــد |
| «٥٠» الشــرافة والهجــرة | محمد المهــدى المجــذوب |
| «٥١» المهــدية والحبشــة | محمــد سعيد القــدال |
| «٥٢» القصيــدة المادحــة | د . عبد الله الطيــب |
| «٥٣» حــوار مع الصفــوة | د . منصــور خــالد |
| «٥٤» مــدينة من تــراب | الا ستاذ عــلى المــك |
| «٥٥» رسائــل عثمان دقنــة | محمد ابراهيم أبــو سليم |
| «٥٦» دراسات فى علم الا نثروبولوجيا | د . عبد الغفار محمد احمــد |
| «٥٧» مع أبــى الطيب ( طبعة ثانية ) | البروفسير عبد الله الطيــب |
| «٥٨» شعــراء الوطنية | صلاح الدين المليــك |
| «٥٩» الدين فى الا طار الا فريقى | الا ستاذ جمال محمد احمــد |
| «٦٠» دراسات فى تاريخ السودان | البروفسير يوسف فضل حسن |
| «٦١» قانون تقييد الا يجارات | د. محمد الشيخ عمر |
| «٦٢» مختارات من الا دب السودانى | الا ستــاذ على المــك |
| «٦٣» قانون الشفعة السودانى | د . سعيد محمد احمد المهدى |

دوريات عربية :-

مجلة كلية الآداب

كتب تصدر قريباً

| | |
|---|---|
| «١» الرائد فى تجويد القرآن | الا ستاذ محمد سالم محيسن |
| «٢» دراسات فى البيئة السودانية | د . حسن مصطفى حسن |
| «٣» فــن المســدار | د . سيد حامد حــريز |
| «٤» المخطــى ء الصغــير | الا ستاذ مبارك المغــربى |
| «٥» بعض الرحيق انا والبرتقالة أنت | الا ستاذ محمد المكى ابراهيم |
| «٦» سقط الزند الجديد | البروفسير عبد الله الطيــب |
| «٧» مبادىء الكونيات طبعه ثانيه | الاستاذ الامين محمد احمد كعوره |
| «٨» اثر التغذيه الرجعيه على التحصيل | د. عزيز حنا داؤد |